الباب الثالث

العلاقات الخارجية الإسرائيلية

* سياسة إدارة الأزمات *

مهند مصطفى

مدخل

يعالج هذا الفصل مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية في العام ٢٠١٤ على المستويين الدولي والإقليمي، وذلك من خلال رصد وتحليل حيثيات هذه العلاقات كما تمثلت في عدة محاور تضم:

١. محور العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، ويركز على رد فعل إسـرائيل مع موجة الاعترافات البرلمانية الرمزية بالدولة الفلسطينية.

٢. محور العلاقات الأميركية الإسـرائيلية في ظل تزايد التوتر مع حكومة نتنياهو من جهة، واسـتمرار الالتزام الأميركي بمصالح إسـرائيل من جهة أخرى، كما ظهر جلياً من خلال الجهود الحثيثة التي بذلتها الإدارة الأميركية لمنع رفع مسـودة الاقتراح الفلسطيني حول إنهاء الاحتلال وقيام الدولة الفلسطينية إلى مجلس الأمن.

٣. محور العلاقات مع روسـيا، الهند والصين، وذلك تأكيدا على تزايد مسـتمر لأهمية هذه الدول وخاصة الأخيرتين في التصورات الإسـتراتيجية السياسـية الإسرائيلية في القرن الجديد، كما نجحت إسـرائيل في توثيق علاقتها مع الدول الإفريقية في السنوات الأخيرة مـن خلال الزيارات التي قام بهـا وزير الخارجية ليبرمان إلى إفريقيا، وهذا سـاهم في إسـقاط القرار الفلسـطيني حيث امتنعت دولتان إفريقيتان عن التصويت لصالح القرار (نيجيريـا ورواندا)، ما منع الفلسـطينيين من الحصول على تسـعة أصوات في مجلس الأمن.

٤. محور العلاقات الخارجية الإسـرائيلية على المسـتوى الإقليمي العربي وغير العربي، وخاصة تركيا وإيران، ودول «الطوق» العربي: مصر، الأردن، سورية ولبنان، وصعود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتداعياته على تحالفات إسرائيل.

يُظهر رصد العلاقات الخارجية الإسرائيلية للعام المنصرم تبني إسرائيل لمبدأ إدارة الأزمات في علاقتها الخارجية المتوترة

يقسـم الفصل الحالي إلى قسمين وخاتمة، في القسـم الأول نستعرض الإطار العام للعلاقات الخارجية الإسـرائيلية، محدداتها، وتطورها على المسـتويين الدولي والإقليمي، يهدف هذا القسـم إلى النظر بشـكل أفقي لعلاقات إسرائيل، وفهم الخطوط العامة التي وجهت سياسـتها الخارجية وبلورتها، بينما يعالج القسـم الثاني بشكل تفصيلي علاقات إسـرائيل الخارجية مع الدول المهمة في مشهد العلاقات الخارجية على المستويين الدولي والإقليمي، أما في الخاتمة فسيتم عرض خلاصة الفصل والتوصيات واستشراف المستقبل حول ديناميكية العلاقات الخارجية للسنة القادمة.

١. السياسة الخارجية: مبادئ موجهة ومحددات بنيوية

١.١ تبني مبدأ إدارة الأزمات بدل حلّها

يظهـر رصد العلاقات الخارجية الإسـرائيلية للعام المنصرم تبني إسـرائيل لمبدأ إدارة الأزمـات في علاقتهـا الخارجية المتوترة، حيث تهدف من خلال ذلـك إلى الحفاظ على حدّ أدنى من الاستقرار في هذه العلاقات، وهي تنجح حتى اللحظة في تحقيق هذا الهدف، كما سـيتضح ذلك لاحقا في علاقتها مع الاتحـاد الأوروبي والولايات المتحدة. وهذا لا يعني أن فكرة إدارة الأزمات الخارجية تصلح أن تكون سياسـة ثابتة في العلاقات الدولية، بل تهدف إلى تأجيل نقطة الصدام، أو تحويل إدارة الأزمة إلى صراع مباشر.[١] وبناء على منطق إدارة الأزمات في العلاقات الدولية، تتميز إدارة الأزمات الإسرائيلية في العلاقات الخارجية بإدارة الأزمـة حتى خط النهاية قبـل الانفجار، وهذا الخط لم تصله أي أزمة في المحاور الخارجية الإسرائيلية، ولا نعلم ماذا سيتغير على الموقف الإسرائيلي حال وصوله، ربما يمكن استثناء المشهد اللبناني في هذا السياق، حيث لم تتوقع إسرائيل أن تؤدي عملية اغتيال قيادات في حزب الله في القنيطرة إلى الوصول إلى خط النهاية قبل الانفجار، وعند وصوله باستهداف الجيش الإسرائيلي وقتل جنديين لم تأخذ إسرائيل الأزمة إلى نقطة الانفجار.

إدارة الأزمات الخارجية لا تصلح أن تكون سياسة ثابتة في العلاقات الدولية، بل تهدف إلى تأجيل نقطة الصدام

١.٢ الربط بين المخاطر التي تواجهها إسرائيل والمخاطر التي تواجه الغرب من «الإرهاب الإسلامي»:

يقـود نتنياهو هذا التوجه، وبرز هذا الخطاب بشـكل واضح بعد تشـكيل التحالف لمحاربـة تنظيم الدولة الإسـلامية (داعش) بعد الحرب على غزة، والذي يسـتغله نتنياهو

في كل مناسبة خلال لقاءاته مع قادة الدول ودبلوماسييها. يتبنى نتنياهو هذا التوجه منذ سنوات طويلة، وحاول دائما ربط المسألة الفلسطينية بقضية الإرهاب، إلا أن صعود الإدارة الأميركية الحالية في ٢٠٠٩، وبداية الربيع العربي لاحقا ٢٠١٠-٢٠١١، أدى به أن يتراجع عن ذلك، واقتصره على الملف النووي الإيراني باعتبار إيران راعية الإرهاب العالمي، إلا أن هذا الخطاب عاد إلى الاجندة الإسرائيلية بقوة بعد الإعلان عن حرب تنظيم الدولة، والعدوان على غزة، وأخيراً الأحداث في فرنسا وأوروبا، وخصص نتنياهو غالبية خطابه في الأمم المتحدة ٢٠١٤ لموضوع الإرهاب، قائلاً «إن حماس وداعش فرعان من الشجرة المسمومة نفسها»، أي الإرهاب الإسلامي.[٢] كما أدى صعود تنظيم الدولة الإسلامية- داعش إلى تعزيز علاقات إسرائيل مع دول عديدة التي تشترك معها في محاربة الإرهاب، فقد توثقت علاقة إسرائيل مع نيجيريا بسبب محاربة الأخيرة لتنظيم «بوكو حرام»، الذي أعلن ولاءه لتنظيم الدولة، ومع مصر التي تحارب «أنصار بين المقدس» في سيناء والذي أعلن أيضا ولاءه لتنظيم الدولة، ومع الأردن التي تحارب تنظيم الدولة وخاصة بعد حرق الطيار الأردني. حتى الآن لا يهدد تنظيم الدولة الإسلامية إسرائيل بشكل مباشر، ولكنه يساهم في تعزيز علاقات إسرائيل مع دول المنطقة والدول الإقليمية البعيدة.

إسرائيل تحاول وضع نفسها على قدّم المساواة مع الغرب فيما يتعلق بالتعرض لمخاطر من «الإرهاب الإسلامي»

٣.١ طغيان قضية النووي الإيراني، قضية الإرهاب، وقضية المقاطعة وسحب الاستثمارات (BDS)

لا تزال القضية الإيرانية، والقضية الفلسطينية، وقضية ما تسميه إسرائيل «الإرهاب»، وحملة المقاطعة وسحب الاستثمارات (BDS) هي المسائل التي تحدد توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية، ونتوقع أن يكون التوجه العام للسياسة الخارجية الإسرائيلية في العام القادم تكثيف الربط بين هذه المكونات بواسطة خيط «الإرهاب»، وهذا التوجه بدأه نتنياهو في خطابه الأخير في الأمم المتحدة في أيلول ٢٠١٤، ونتوقع تكثيفه في المرحلة القادمة بشكل كبير، وهو مركب أساسي من مركبات إدارة الأزمة التي تتبعها إسرائيل في سياستها الخارجية. فكما أن مطالبة نتنياهو الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية هي إحدى أدوات إدارة الصراع مع الفلسطينيين، فإن مسألة «الإرهاب» ستكون إحدى الأدوات المهمة في إدارة الأزمة في العلاقات الخارجية.

مطالبة نتنياهو الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية هي إحدى أدوات إدارة الصراع مع الفلسطينيين، فيما مسألة «الإرهاب» إحدى الأدوات المهمة في إدارة الأزمة في العلاقات الخارجية

٤.١ هيمنة مكتب بنيامين نتنياهو على السياسة الخارجية، وليس مكتب ليبرمان:

على المستوى البنيوي، يلاحظ هيمنة مكتب رئيس الحكومة على بلورة العلاقات الخارجية، وأن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو هو من وضع مبدأ إدارة الأزمات في علاقات إسرائيل الخارجية وهو من يديرها، حيث تم إعطاء هامش صغير جدا لوزارة الخارجية في

هذا السياق، فكما أنه يدير الصراع مع الفلسطينيين (الحالة الفلسطينية حالة صراع ضد الاحتلال) فإنه يدير الأزمات في علاقات إسرائيل الخارجية مع الحلفاء.

٢. العلاقات الخارجية الإسرائيلية: مقطع أفقي

بنيامين نتنياهو هو من وضع مبدأ إدارة الأزمات في علاقات إسرائيل الخارجية، وهو من يديرها

يهدف الإطار العام إلى تقديم قراءة أفقية لمشهد العلاقات الخارجية على المستوى الدولي والإقليمي، وقبل الشروع في تفصيل هذا المشهد على مستوى كل دولة على حدة، سنحدد الخطوط العريضة للسياسية الخارجية الإسرائيلية على المستوى الدولي والإقليمي، وفهم العوامل والسياقات التي تؤثر عليها والرابط بينها، والتوجهات الإسرائيلية العامة في التعامل معها.

١.٢ تصاعد التوتر مع أوروبا وأميركا ومنظمات دولية مقابل تعميق العلاقات مع دول جديدة

تميزت ساحة العلاقات الإسرائيلية الدولية العام المنصرم بالتوتر خاصة مع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي والمؤسسات الدولية. في المقابل تم تكثيف الجهود الإسرائيلية لتعزيز العلاقات مع الصين والهند عبر تعميق التعاون الاقتصادي والتكنولوجي معها.

تميزت ساحة العلاقات الإسرائيلية الدولية العام المنصرم بالتوتر خاصة مع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي والمؤسسات الدولية

لقد شكلت الحرب على غزة في صيف ٢٠١٤، لحظة مهمة من حيث تأثيرها على العلاقات الخارجية الإسرائيلية. فعلى الرغم من الدعم الذي حصلت عليه إسرائيل خلال الحرب– وخاصة أنها استطاعت إقناع أطراف دولية بأنها ترغب بوقف اطلاق النار وترفض حماس ذلك– إلا أن حدة النقد على العدوان الإسرائيلي كان كبيراً في الأوساط الدولية لما رافقه من استهداف مكثف للمدنيين الفلسطينيين، ومن جهة أخرى، لا بد من القول إن تأثيرات الحرب على إسرائيل تراجعت وكأنها لم تكن، سوى موضوع لجان التحقيق الدولية التي نتوقع ان لا تغير الصورة (أنظر لاحقا).

٢.٢ تصاعد التوتر «الحذر» مع الاتحاد الأوروبي

تم تكثيف الجهود الإسرائيلية لتعزيز العلاقات مع الصين والهند عبر تعميق التعاون الاقتصادي والتكنولوجي معهما

حمل العام المنصرم تصعيداً جديداً من قبل الاتحاد الأوروبي تجاه إسرائيل، وهو جزء من سياسة تصعيد العلاقة مع إسرائيل التي ينتهجها الاتحاد، إلا أنها تتسم بالحذر والبطء الشديد والمدّ والجزر. ولذلك فإنها غير مؤثرة– حتى الآن– على إسرائيل وعلى سياساتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد بدأ الاتحاد الأوروبي يصعّد سياساته تجاه إسرائيل من خلال تحديد المنتجات الاستيطانية في الأسواق الأوروبية، والإدانة شديدة اللهجة لكل بناء استيطاني، ووصل التصعيد هذا العام ذروة جديدة من خلال موجة الاعترافات الأوروبية البرلمانية بالدولة الفلسطينية، ورغم رمزية هذه الاعترافات، فإن إسرائيل عبرت عن امتعاضها الشديد من هذه الموجة. ومن جهة أخرى لا بد من الإشارة أن سياسات الاتحاد

الأوروبي تتســم بالبطء الشديد والحذر، ولا تصل إلى درجة مسّ العصب الموجع لإسرائيل وخاصة في المجال السياســي والإســتراتيجي والاقتصادي،[٣] علاوة على أن دول الاتحاد الأوروبي غير منسجمة في مستوى حدة التصعيد أو محاوره تجاه إسرائيل. فمثلا لا تزال ألمانيــا تتخذ موقفا محافظا ومتحفظا من أي تصعيد. إن تردد الأوروبيين وعدم انســجام دول الاتحاد الأوروبي حول حدة التصعيد ضدها، يجعل إســرائيل في الكثير من الأحيان غيــر مبالية بهذه الضغوطات، كما أنها قادرة حتى الآن على اســتيعاب الضغط الأوروبي مــا دام هذا الضغط لا يصل إلى العصب الموجع، وفقط إذا وصل إلى العصب الموجع فإن إسرائيل قد تغير سياستها، وهذا حدث قبل عامين، عندما طالب الاتحاد الأوروبي بإخراج المؤسسات والنشاطات الأكاديمية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ مــن اتفاق «هوريزورن ٢٠٢٠» للبحث العلمي، وحاولت إســرائيل فــي البداية مقاومة هذا المطلــب، إلا أن إصرار الاتحــاد الأوروبي على هذا المطلب جعل الحكومة الإســرائيلية – برئاسة نتنياهو، وحيث نفتالين بينيت وزير اقتصادها– ترضخ للمطلب الأوروبي، وهي المرة الأولى التي تقوم بها حكومة يمينية متشددة بهذه الخطوة. تدل هذه الحالة أنه عندما وصل التصعيد الأوروبي إلى العصب الموجع تراجعت إســرائيل، حيث أن عدم انضمام إسرائيل إلى هذا الاتفاق كان سيهدد كل المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية بالانحسار.[٤]

حمل العـام المنصرم تصعيداً جديداً من قبل الاتحاد الأوروبـي تجاه إسرائيل، لكن في إطار الحذر، والبطء الشديد، والمدّ والجزر

٣.٢ توتر العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية لا يمس المسلمات:

يشــكل مبدأ إدارة الأزمات كما أشــرنا سابقاً ـ المبدأ الأساسي الذي يدير من خلاله نتنياهو علاقته مع الولايات المتحدة، وقد صار يجعل كل أزمة مع الإدارة الأميركية رافعة سياســية له، وتمت خلال فترته نزع شــرعية أوباما بشــكل تدريجي وهادئ في الشارع الإســرائيلي، وتحويل أوباما إلى معاد لإســرائيل، وظهر ذلك جلياً في تصريح مُســرب لوزير الدفاع الإســرائيلي موشــي بوغي يعلون في لقاء جمعه مع طلاب في مســتوطنة «غــوش عتصيون»، حيث قال للطلاب: «انا أرغب جداً في بناء المســتوطنات، إلا أن ذلك يُواجه بردود فعل من الأميركيين بداية، وبعد ذلك بتهديدات من أطراف أخرى، لذلك نحن حذرون بعدم شــد الحبل للنهاية، آمل أن يكون ذلــك مؤقتا، فهنالك الآن إدارة معينة في البيت الأبيض، ولكنها لن تبقى».[٥] هذا التصريح يشكل مثالاً جيداً لمبدأ إدارة الأزمات مع الإدارة الأميركية، في انتظار تغييرها في المستقبل القريب.

وصل التصعيد ذروة جديدة من خلال موجة الاعترافات الأوروبية البرلمانية بالدولة الفلسطينية

في الواقع، أدانت كل الإدارات الأميركية الاســتيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية، ســواء أكانت جمهوريــة أم ديمقراطية، ربما أن حدة الإدانة في فترة أوباما هي أشــد، وترافقها مطالب جادة بوقف الاستيطان، ولكن في المبدأ ليس هنالك فرق في التصور بين

الجمهوريين والديمقراطيين حول هذه المسألة، إلا أن أحد أهداف هذه التصريحات العلنية والسرية هو نزع شرعية أوباما في الشارع الإسرائيلي، وذلك يخدم نتنياهو بالدرجة الأولى، لأن كل توتر أو صراع مع الإدارة الأميركية يصب لصالح نتنياهو ضد «معاد» لإسرائيل. وإذا كان نتنياهو يقوم بذلك سرّاً ويعلون يصرح بذلك علانية ولكن بحدّة أقل، فإن أعضاء ووزراء الليكود واليمين يصرحون بذلك علانية، ويظهرون عداءهم للإدارة الأميركية الحالية. كما وصف أحد اعضاء الكنيست من حزب البيت اليهودي، موطي يوغيف، كيري بأنه «لا سامي»، ما دفع برئيس حزبه بينيت لتصحيح الموقف سريعاً.

٢.٤ استقرار علاقة إسرائيل مع روسيا

مقابل التوتر الذي تشهده العلاقة مع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، والتي لن نخصص لها مبحثاً خاصا في هذا التقرير، يمكن القول إن العلاقات بين إسرائيل وروسيا كانت مستقرة، خاصة وأن إسرائيل لم تتخذ موقفاً واضحاً حيال الأزمة الاوكرانية، ما أثار الغضب الأميركي، فاضطر نتنياهو لإلغاء زيارة لروسيا إرضاء للإدارة الأميركية وتعويضاً عن هذا الموقف، وتهدف إسرائيل من هذا النهج إلى المحافظة على العلاقات المستقرة مع روسيا، رغم اختلافات وجهات النظر في كل القضايا التي تطرق لها المشهد في السنوات الماضية. وعلى الرغم من أن نتنياهو يتهم إيران بالإرهاب والمساهمة في قتل مدنيين عبر دعمها للنظام السوري، إلا أنه لا يتجرأ على اتهام روسيا بالاتهام نفسه، رغم دعم روسيا ووقوفها إلى جانب النظام السوري، بما يتجاوز الدعم السياسي.

العلاقات بين إسرائيل وروسيا كانت مستقرة، خاصة وأن إسرائيل لم تتخذ موقفاً واضحاً حيال الأزمة الاوكرانية

٢.٥ توتر العلاقة مع المنظمات والمؤسسات الدولية

تميز عام ٢٠١٤ بتصعيد الهجوم الإسرائيلي على المؤسسات الدولية، وخاصة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، متمثلاً بالقرار الإسرائيلي الذي اتخذه نتنياهو بشن هجوم على محكمة الجنايات الدولية لنزع الشرعية عنها، يرتكز إلى اتهامها برعاية الإرهاب. وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى ثلاثة توجهات:

توجه نتنياهو- الذي يستخدم خطاب الهولوكوست واللاسامية لمواجهة قرار المحكمة، وهو أسلوب مميز لهذا الرجل، فكل أزمة تواجه إسرائيل يقوم في مواجهتها باستحضار الهولوكوست و«الإرهاب الإسلامي».

توجه ليبرمان- الذي يعتبر محكمة الجنايات غير شرعية، ويطالب بإلغائها. فقد صرح ليبرمان أن إسرائيل ستعمل على إلغاء محكمة الجنايات الدولية، ورغم أن هذا التصريح غير واقعي طبعاً- كالكثير من التصريحات التي تُميز ليبرمان- إلا أنه يشي بالموقف الإسرائيلي القلق بالأساس من هذه المحكمة.

توجه لامبالٍ- يعتقد أن مسألة المحكمة هي زوبعة في فنجان، ولن ينتج عنها شيء لتعقيدات في القانون الدولي أولا، وثانيا لأن إسرائيل لديها جهاز قضائي يحاسب على أي مخالفة يرتكبها الجيش للقانون الدولي، بادعاء أصحاب هذا التوجه.[٦]

صرح ليبرمان أن إسرائيل ستعمل على إلغاء محكمة الجنايات الدولية!

ويتم في إطار التوجه الذي يقوده نتنياهو استحضار خطاب الهولوكوست واللاسامية والإرهاب وداعش للربط بين معارضة إسرائيل وكره اليهود، ونزع أي سياق سياسي عن معارضتها، في هذا الصدد قال نتنياهو في تعقيبه على قرار المحكمة:

«ترفض إسرائيل القرار الفاضح للمدعية في المحكمة الدولية، وبعد هذا القرار السخيف أعلنت حماس بأنها ستقدم التماساً ضد دولة إسرائيل، ولن أتفاجأ إذا قدم كل من حزب الله، داعش والقاعدة أشياء مشابهة. إلى أي سخافة تدهورت المحكمة الدولية، أيام معدودة بعد قيام إرهاب الإسلامي المتطرف بالمذبحة في فرنسا، قررت المدعية أن تقوم بفحص ضد دولة إسرائيل بالذات، التي تدافع عن مواطنيها أمام حماس، حركة إرهابية تابعة للإسلام المتطرف التي تنادي وثيقته بذبح اليهود لأنهم يهود... يوجد هنا تناقض كامل للأهداف الأساسية التي من أجلها أقيمت المحكمة الدولية. هذه المحكمة أقيمت أيضا في أعقاب إبادة شعب قام بها النازيون ضد ستة ملايين يهودي.. والآن بتشويه غير مسبوق للعدالة، يستغل الفلسطينيون المحكمة الدولية ضد دولة اليهود التي تتحصن ضد الإرهاب القاتل الذي يضربنا ويضرب العالم كله، لا يوجد سخافة أكثر من ذلك.[٧]

يتم في إطار التوجه الذي يقوده نتنياهو استحضار خطاب الهولوكوست واللاسامية والإرهاب وداعش للربط بين معارضة إسرائيل وكره اليهود، ونزع أي سياق سياسي عن معارضتها

لا يشكل استحضار الهولوكوست مجرد استحضار عرضي يقوم به نتنياهو، بل هو جزء من ترسانته الديماغوجية التي يستحضرها لمواجهة كل توجه أوروبي أو أميركي أو دولي يراه مخالفاً للتوجه الإسرائيلي، وهو يستفيد في توجهه هذا من عقدة الذنب الأوروبية تجاه المحرقة، ومن حساسيات اتهامها باللاسامية. فقد لوح نتنياهو أيضاً بموضوع الهولوكوست اليهودي في تعقيبه على موجة الاعترافات البرلمانية بالدولة الفلسطينية، واعتراف البرلمان الأوروبي بالدولة الفلسطينية، وقال: «كما يبدو، الكثير من الأوروبيين الذي نفذت على أرضهم مذبحة بستة ملايين يهودي لم يتعلموا الدرس، لكننا في إسرائيل تعلمنا، سنستمر بالدفاع عن شعبنا ضد الإرهاب والنفاق».[٨] في المقابل يمكن القول إن الاتحاد الأوروبي– وفيما لم تؤثر هذه التصريحات على مستوى سياسته العامة تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومثابرته لحل الدولتين التي لا يراها الاتحاد فقط مصلحة فلسطينية بل أيضا مصلحة إسرائيلية– فإن هذه التصريحات تؤثر على حدّة وسرعة تصعيد الضغوطات الأوروبية على إسرائيل، التي لا تزال بطيئة ومعتدلة، على الرغم من أن رد الفعل الإسرائيلي عليها هو ردّ متشدد وغير دبلوماسي في الكثير

لا يشكل استحضار الهولوكوست مجرد استحضار عرضي يقوم به نتنياهو، بل هو جزء من ترسانته الديماغوجية التي يستحضرها لمواجهة كل توجه أوروبي أو أميركي أو دولي يراه مخالفاً للتوجه الإسرائيلي

مــن الأحيان. لقد هاجمت إســرائيل المحكمــة الدولية على الرغم مــن أن الأخيرة قررت قبل ذلك (تشــرين الثاني ٢٠١٤) إغلاق الدعوة ضد إســرائيل على خلفية هجومها على ســفينة مرمرة، وقتل نشطاء أتراك، وقد رحبت إسرائيل بالقرار من جهة، وهاجمت لاحقاً المحكمة من جهة أخرى، بسبب نيتها فحص ممارسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلــة. إلا أن إلغاء الدعــوى لم يمنع مواطنين بريطانيين– وعددهــم ١٣ مواطناً كانوا على الســفينة– من تقديم دعاوى ضد الجنود الإسرائيليين في المحكمة البريطانية، وقدم المواطنون البريطانيون أسماء ٥ ضباط إسرائيليين كانوا على السفينة، وطالبوا باعتقالهم فور قدومهم إلى بريطانيا.[٩]

يؤثر استحضار الهولوكوست على حدّة وسرعة تصعيد الضغوطات الأوروبية على إسرائيل، التي لا تزال بطيئة ومعتدلة

وعن علاقة إســرائيل مع المؤسسات الدولية، فقد أعد مركز الأبحاث والمعلومات التابع للكنيســت تقريراً خاصا حول الموضوع في كانون الأول ٢٠١٤، سرد فيه تطور العلاقات المتبادلــة بين الطرفين، وقد ركز التقرير على لجــان التحقيق المتعاقبة التي أوفدتها الأمم المتحدة لفحص قضايا تتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني.[١٠] يبرر التقرير سبب معاداة إســرائيل للأمم المتحدة عموما ومؤسســاتها خصوصاً بانحياز الأخيرة لأعداء إسرائيل، فكما جاء في التقرير، فإن الأمم المتحدة أوفدت منذ العام ٢٠٠٠، ١٣ لجنة تحقيق تتعلق بإسرائيل، تسع منها أقامها مجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة، وأربع شكّلها سكرتير الأمم المتحدة. وينوه التقرير أن إســرائيل تتعاون مع الأمم المتحدة وأجســامها، إلا أنها متحفظة على ســلوكها، ويستحضر التقرير على سبيل المثال تعامل مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنســان مع إسرائيل، حيث أشــار أنه من بين ١٢٣ قراراً اتخذها المجلس ٤٥٪ منها (٥٥ قراراً) كانت ضد إســرائيل، ومن بين ٢١ من جلســاتها الخاصة التي عقدتها، ســبع منها (٣٣٪) خصصت لسياسات إســرائيل في الأراضي المحتلة. فضلا أن هنالك بنداً خاصاً في ميثاق المجلس يتطرق بشكل عيني للأراضي الفلسطينية المحتلة.[١١]

أوفدت الأمم المتحدة منذ العام ٢٠٠٠، ١٣ لجنة تحقيق تتعلق بإسرائيل، تسع منها أقامها مجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة، وأربع شكّلها سكرتير الأمم المتحدة

جدول (١) اللجان الدولية الخاصة بمجلس حقوق الإنسان

حول سياسات إسرائيل وتعامل الأخيرة معها

العام	موضوع اللجنة	مهمة اللجنة: اقتباسات من مهام اللجنة	رد فعل إسرائيل
٢٠٠٠	لجنة التحقيق لفحص أسباب اندلاع الانتفاضة الثانية	«جمع معلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان والأعمال التي تشكل انتهاكا للقانون الإنساني الدولي التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، واقتراح توصيات تهدف منع هذه الحالات في المستقبل»	رفضت إسرائيل التعاون مع اللجنة بشكل مطلق، إلا أنها لم تمنع منها مزاولة عملها في الأراضي الفلسطينية
٢٠٠٦	لجنة التحقيق لفحص حرب لبنان الثانية	«فحص القتل المنهجي الذي مارسته إسرائيل بحق المدنيين في لبنان، فحص أنواع الأسلحة التي استعملتها إسرائيل ومدى ملاءمتها للقانون الدولي، وتقييم التأثيرات القاتلة التي كانت للضربات الإسرائيلية على حياة الناس، الممتلكات، البنية التحتية والبيئة»	لم تتجاوب إسرائيل مع اللجنة رغم التوجهات الكثيرة إليها
٢٠٠٦	لجنة فحص حقائق ما حدث في بيت حانون	«فحص أوضاع المصابين، وكيف يمكن حماية الفلسطينيين من عمليات الجيش الإسرائيلي»، كما طولبت اللجنة بفحص «العقوبات الجماعية، قتل المواطنين كانتهاك صارخ لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، تدمير البنية التحتية في بيت حانون»	لم تتجاوب إسرائيل مع توجهات اللجنة للتعامل معها وسماع روايتها، كما منعت إسرائيل أعضاء اللجنة من دخول بيت حانون من معابرها
٢٠٠٩	اللجنة لفحص حقائق الحرب في قطاع غزة (لجنة غولدستون)	«فحص انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي التي يمكن أنها حدثت خلال العمليات العسكرية في غزة بين ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨ و – ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩ سواء أحدثت قبلها، خلالها أم بعدها».	رفضت إسرائيل التعاون مع اللجنة، وحرضت عليها، ما منع اللجنة مع لقاء مواطنين إسرائيليين أو فلسطينيين في الضفة الغربية
٢٠١٠	لجنة فحص آليات الفحص والتحقيق في إسرائيل بعد تقرير غولدستون	جاءت اللجنة لفحص التحقيقات التي قامت بها إسرائيل والفلسطينيون في أعقاب الحرب على غزة، والتأكيد من استيفاء هذه التحقيقات المعايير الدولية	رفضت إسرائيل التعاون مع اللجنة وتقديم أي معلومات لها حول التحقيقات الإسرائيلية
٢٠١٠	لجنة فحص حقائق سفينة مرمرة التركية إلى غزة	إقامة «لجنة دولية في التحقيق بانتهاك القانون الدولي بما في ذلك القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان جراء الهجوم الإسرائيلي على السفن التي حملت مساعدات إنسانية».	رفضت إسرائيل التعاون مع اللجنة وأقامت لجنة خاصة بها للتحقيق في المسألة (لجنة تيركل)
٢٠١٢	لجنة فحص تأثير الاستيطان	أقيمت اللجنة «لفحص تأثير المستوطنات على الحقوق المدنية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، للفلسطينيين في الأراضي المحتلة بما في ذك القدس الشرقية»	رفضت إسرائيل التعاون مع اللجنة بعد أن توجهت الأخيرة لها خمس مرات ومنعت أعضائها من دخول الضفة الغربية

٢٠١٤	لجنة التحقيق في الحرب على غزة ٢٠١٤	تهدف اللجنة إلى «فحص انتهاك القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية بما في ذلك القدس، وخاصة في قطاع غزة، وذلك في إطار العمليات العسكرية التي بدأت منذ ١٣ حزيران ٢٠١٤، قبل العمليات، وخلالها وبعدها»	التقى وزير الخارجية الإسرائيلي بالمفوض الأعلى للمجلس وأوضح له أن إسرائيل لن تتعاون مع اللجنة وهذا ما كان

الجدول من تصميم الكاتب، المعلومات الواردة في الجدول مأخوذة من: إيتاي فيلدمان، لجان تحقيق الأمم المتحدة المتعلقة بإسرائيل، (القدس: مركز الأبحاث والمعلومات– الكنيست، ٢٠١٤).

جدول (٢) اللجان الدولية التي شكلها السكرتير العام للأمم المتحدة

العام	موضوع اللجنة	هدف اللجنة	رد فعل إسرائيل
٢٠٠٢	التحقيق في أحداث مخيم جنين ٢٠٠٢	أقيمت اللجنة بقرار من مجلس الأمن رقم ١٤٠٥، الذي كلف السكرتير تشكيل لجنة لفحص حقيقة ما جرى في مخيم جنين	رفضت إسرائيل التعاون مع طاقم اللجنة، لذلك توقف عملها، وعندما توجه مساعد السكرتير العام للطرفين بطلب معلومات، لم تزوده إسرائيل بأي معلومات في المقابل قامت السلطة بتزويده بالمعلومات المطلوبة، ومع ذلك فقد اعتبرت إسرائيل تقرير اللجنة متزناً، حيث حددت اللجنة أن عدد القتلى كان ٥٢ وهو الرقم القريب للرواية الإسرائيلية، ولم يكن هنالك مذبحة، وانتقدت اللجنة الطرفين، ولم تركز نقدها على إسرائيل
٢٠٠٩	التحقيق في قصف مواقع للأمم المتحدة	هدفت اللجنة إلى التحقيق في قتل عاملين في الأمم المتحدة، وقصف تسعة مواقع للأمم المتحدة خلال الحرب على غزة ٢٠٠٩	تعاونت إسرائيل مع اللجنة، ويبدو أن التعاون جاء لأنه يتعلق بمؤسسات الأمم المتحدة وليس بمؤسسات فلسطينية أو بمقتل فلسطينيين، وقد انتقدت اللجنة قصف إسرائيل للمواقع واعتبرت أن التحذيرات الإسرائيلية قبل القصف لم تكن كافية وواضحة، كما أشارت اللجنة أن إسرائيل عبرت عن أسفها لهذه الحوادث. ومع ذلك انتقدت وزارة الخارجية نتائج اللجنة واعتبرت أن نتائجها تبنٍّ لموقف حماس
٢٠١٠	لجنة تحقيق في حادثة سفينة مرمرة	جاءت اللجنة بناء على طلب إسرائيلي وتركي، وهدفت من خلاله إسرائيل أن يكون قناة لتحسين العلاقات بين البلدين	قررت اللجنة أن الحصار على غزة هو شرعي من حيث القانون الدولي لأن إسرائيل تواجه مسلحين في قطاع غزة، ولمنع نقل السلاح إلى القطاع. وأن هدف الأسطول لم يكن بريئًا بشكل كامل، ولكن انتقدت اللجنة إسرائيل بأنها استعملت القوة المفرطة وكان عليها استعمال قوة معقولة. وأوصت اللجنة، بتوثيق العلاقات بين البلدين لتحسين التواصل بينهما
٢٠١٤	لجنة تحقيق في قصف مواقع للأمم المتحدة	فحص حالات موت عاملين في الأمم المتحدة وقصف مؤسسات تابعة لها خلال الحرب على غزة، والادعاء بوجود أسلحة داخل منشآت الأمم المتحدة	

الجدول من تصميم الكاتب، المعلومات الواردة في الجدول مأخوذة من: إيتاي فيلدمان، لجان تحقيق الأمم المتحدة المتعلقة بإسرائيل، (القدس: مركز الأبحاث والمعلومات– الكنيست، ٢٠١٤).

٢ .٦ حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات (BDS)

تتبع إسـرائيل سياسـة مثابرة هجومية لنزع الشـرعية عن حملات المقاطعة وسحب الاسـتثمارات من خلال اتهامها باللاسـامية تارة، والازدواجيـة الأخلاقية تارة أخرى، أو باتهامهـا بالتحالـف مع التطرف الإسـلامي تارة ثالثة، وذلك رغـم أن آثار المقاطعة الاقتصادية ما زالت محدودة. ففي تقرير أعده مركز البحث والمعلومات التابع للكنيسـت (أنظر لاحقا في مبحث الاتحاد الأوروبي أيضاً)، حول انعكاسات المقاطعة على الاقتصاد الإسـرائيلي، يرد أن تأثيرها لا يزال هامشـيا، ولا يمس بشكل جوهري نمو الصادرات الإسـرائيلية للخارج، أو الاسـتثمارات الأجنبية الفردية في الاقتصاد الإسرائيلي. فعلى مسـتوى الاستثمار الفردي، يشير التقرير أن حجم الاستثمارات الفردية وصل في العام ٢٠١٣ إلى حوالي ١١,٨ مليار دولار بزيادة تصل إلى ٧٨ مرة، مقابل حجم الاسـتثمار عـام ١٩٩٠ الذي وصل إلى ١٧٨ مليون دولار.[١٢] كما أن حجم الصادرات الإسـرائيلية ارتفع بنسبة ١١٣٪ منذ العام ٢٠٠٠ وحتى العام ٢٠١٣. وشكلت الصادرات الإسرائيلية لآسـيا، على سـبيل المثال، ١٩٪ من حجم الصادرات الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ لترتفع إلى ٢٥٪ عام ٢٠١٣. الانخفاض الكبير الوحيد الذي سجلته الصادرات الإسرائيلية كان إلى دول أميركا اللاتينية، حيث تراجع من ٤١٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٣١٪ عام ٢٠١٣ .[١٣]

تتبع إسرائيل سياسة مثابرة هجومية لنزع الشرعية عن حملات المقاطعة وسحب الاستثمارات من خلال اتهامها باللاسامية تارة، والازدواجية الأخلاقية تارة أخرى، أو باتهامها بالتحالف مع التطرف الإسلامي تارة ثالثة

جدول(٣): الصادرات الإسرائيلية حسب المنطقة بمليارات الدولارات

	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	الفرق٪
الاتحاد الأوروبي	١٤,٢	١٥,٢	١٥	=
الولايات المتحدة	١٠,٧	١٠,٣	١٠,٧	+٦ ٪
آسيا	٩,٥	٩,٩	١٠	=
باقي الدول الأوروبية	٣,٤	٤,٥	٤,٤	-٢ ٪
أميركا اللاتينية	٢,٦٥	٢,٧٥	٢,٦	-٤ ٪
إفريقيا	١,٤٢	١,٣٦	١,٣	-٤ ٪
باقي دول العالم	٣,٨	٤,١	٤	=

المصدر: شعبة الاقتصاد، تطورات وتوجهات في التصدير الإسرائيلي: تلخيص عام ٢٠١٤ وتوقعات ٢٠١٥، (تل أبيب: المعهد الإسـرائيلي للتصدير والتعاون الدولـي، ٢٠١٤). ص: ١١-١٣. معطيات ٢٠١٢ مأخوذة من مشهد العلاقات الخارجية ٢٠١٣.

٣. علاقات إسرائيل الإقليمية

١.٣ الإقليم ليس فقط مصدراً للأزمات، بل أيضاً للحلّ

تزداد في السنوات الأخيرة أهمية الساحة الإقليمية لإسرائيل، ليس من حيث أنها مصدر الأزمات وعدم الاستقرار، بل أيضا لكونها مصدراً للحلّ أيضاً. ففي العام ٢٠١٤، باتت إسرائيل مرتبطة بدول إقليمية، في حلّ أزماتها السياسية والأمنية، ففي قطاع غزة لعبت قوى إقليمية الدور الأساسي في الوصول إلى تهدئة وإيقاف الحرب، وخاصة الدور المصري، بعد أن تنافس مع الدور القطري والتركي على حلّ الأزمة. وبعد اندلاع الاحتجاجات في القدس، لجأت إسرائيل إلى الأردن من أجل التوصل معها إلى اتفاق تهدئة. هكذا صارت دول الإقليم قادرة فعليا على لعب دور عامل تهدئة إستراتيجي، ولم تعد فقط مصدر أزمات!

تزداد في السنوات الأخيرة أهمية الساحة الإقليمية لإسرائيل، ليس من حيث أنها مصدر الأزمات وعدم الاستقرار، بل أيضا لكونها مصدراً للحلّ أيضاً

٢.٣ عودة سياسة تدعيم الأطراف

تشهد السياسة الإسرائيلية الإقليمية عودة منظور بن غوريون لسياسة الأطراف، وتتضمن دعم إقامة دولة كردية ودولة جنوب السودان . فقد صرح نتنياهو في حزيران ٢٠١٤ تصريحاً لافتاً، أن إسرائيل تؤيد إقامة دولة كردية في سورية والعراق،[١٤] ورغم أن نتنياهو لم يكرر هذا التصريح علناً مرة أخرى، إلا أنه يؤكد على وجود علاقات بين إسرائيل وبين نظام الحكم الذاتي الكردي في العراق، وهو ما يعيد للأذهان التحالف القديم بين إسرائيل والأكراد في الستينيات، عندما دعمت إسرائيل الثورة الكردية ضد النظام المركزي العراقي كجزء من سياسة الأطراف التي بلورها بن غوريون في العقود الأولى بعد تأسيس إسرائيل.[١٥] وقد سبقت تصريح نتنياهو جهود بذلها شمعون بيريس وأفيغدور ليبرمان في محاولة لإقناع الإدارة الأميركية دعم دولة كردية مستقلة، حيث قال بيريس في لقائه مع أوباما في حزيران ٢٠١٤، أن «العراق يتفكك أمام أنظارنا، وإقامة دولة كردية مستقلة باتت حقيقة واقعية».[١٦] ينبع هذا الدعم من هدفين:

صرح نتنياهو في حزيران ٢٠١٤ تصريحاً لافتاً، أن إسرائيل تؤيد إقامة دولة كردية في سورية والعراق

أولاً :تحويل الدولة الكردية لحاجز أمام تمدد داعش: في مقال كتبه كوبي ميخائيل المحاضر في «جامعة أرئيل»، في صحيفة «يسرائيل هيوم» المقربة لنتنياهو والداعمة له، أشار إلى أن إقامة دولة كردية ستساهم في وقف تمدد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، مشيراً إلى أن «إقامة دولة كردية في شمال العراق وسورية، وربط الحكم الذاتي في شمال العراق ومراكز الأكراد في شمال غرب سورية سيتحول إلى عائق حقيقي (أمام تنظيم الدولة)، وحقيقة إقامة هذا العائق في إطار دولة كردية،

اعترفت إسرائيل بدولة جنوب السودان بعد استقلالها وتسعى في الوقت نفسه إلى تعزيز علاقاتها مع إفريقيا

سيشـــكل عدالة تاريخية للأقلية الإثنية القومية الكبيـــرة والمقموعة، وحليفاً طبيعياً للغرب عموماً، فضلاً عن إسرائيل».[١٧]

ثانيا: إن إقامة دولة كردية مســـتقلة سيســـاهم في تعزيز التأثير الإســـرائيلي على المســـتوى الإقليمي، حيث ســـتعزز إسرائيل علاقتها مع الدولة الجديدة بسرعة، وتتشابك معها في مصالح اقتصادية عديدة وأهمها الغاز والنفط والسلاح، كما أن هنالك ١٥٠ ألف يهودي يعيشون في إسرائيل من أصل كردي،[١٨] تربطهم علاقات حنين مع بلدهم الأصلي.

يأتي تصريح نتنياهو حول دعم الدولة الكردية في ســـياق سياســـة تحالفات أوسع من سياسة الأطراف التقليدية التي رفعها بن غوريون، فإسرائيل اعترفت بدولة جنوب السودان بعد اســـتقلالها وتســـعى في الوقت نفســـه إلى تعزيز علاقاتها مع إفريقيا، حيث يضع ليبرمان القارة الإفريقية في ســـلم أولويات الدبلوماسية الإسرائيلية، وزارها العام المنصرم عدة مرات، وكذلك الأمر فإن الاعتراف بدولة كردية مستقلة سبقه تعزيز إسرائيل لعلاقاتها مع الساحة الخلفية للعراق وإيران في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق. في المقابل، وعلى ســـبيل المقارنة فحسب، لم تعترف إســـرائيل حتى الآن بدولة كوسوفا ذات الأغلبية المسلمة في البلقان، رغم اعتراف غالبية دول العالم بها ومنها الولايات المتحدة الأميركية.[١٩]

يبدو أن الغاز الإسرائيلي سيشكل منفذاً مهماً لإسرائيل على المستوى الإقليمي، وتحديداً الأردن ومصر

٣.٣ الغاز نافذة السياسة والتأثير للإقليم

يبدو أن الغاز الإســـرائيلي سيشكل منفذاً مهماً لإسرائيل على المستوى الإقليمي، من حيـــث أهميتها للدول المجاورة لها كمزود للطاقـــة، وتحديداً الأردن ومصر، اللتان تنويان شـــراء الغاز من إسرائيل. ويشـــكل ذلك تطوراً نوعياً مهماً للتأثير الإسرائيلي، وحضور إســـرائيل كدولة إقليمية، فبعد أن كانت إسرائيل تســـتورد الغاز من مصر فإن المستقبل القريـــب قد يقلب الواقع وتتحول إســـرائيل إلى مصدرة للغـــاز لمصر، على كل حال، فإن عامل الغاز ســـيلعب دوراً كبيراً في العلاقة علاقات إسرائيل الإقليمية، فضلاً عن الدولية في المرحلة القادمة. وقد اعتبر سيلفان شالوم، وزير البنى التحتية، المياه والطاقة، تعقيباً على توقيع اتفاق مبادئ بتصدير الغاز للأردن، «هذا حدث تاريخي سيســـاهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية والسياســـية بين إسرائيل والأردن، في هذه الفترة تتحول إسرائيل إلـــى دولة طاقة مهمة تزود احتياجات جيرانها من الطاقة، وتعزز مكانتها كطرف مركزي لتزويد الطاقة في المنطقة».[٢٠]

جدول (٤): صفقات الغاز المتوقعة مع دول عربية في المرحلة القادمة

الشركة	الدولة	قيمة الصفقة (بمليارات الدولارات)	كمية الغاز (BCM)	المخزون أو البئر الإسرائيلي الذي سيصدر الغاز
Jebco	الأردن	١٥	٤٥	لفياتان
BG	مصر	٣٠	١٠٥	لفياتان
Union Fenosa	مصر	٢٠	٧٠	تمار
Arab Potash Jordan Bromine	الأردن	٠,٥	١,٨	تمار
PPGC	السلطة الفلسطينية	١,٢	٤,٧٥	لفياتان

المصدر: هدي كوهن وعميرام بركات، «صفقة كبيرة: غاز من إسرائيل للأردن بأكثر من ١٥ مليار دولار» (غلوبوس– مجلة اقتصادية، ٢٠١٤/٩/٣). أنظر الرابط: http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000968817. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٨).

٤.٣ تعميق العلاقات مع إفريقيا

لم تعد أزمة سورية بالنسبة لإسرائيل تقتصر على نقل السلاح إلى حزب الله، بل أيضا في تجاوزت ذلك إلى اقتراب النار من الحدود

استطاعت إسرائيل أن تعمق علاقاتها مع القارة الإفريقية، وذلك كجزء من بناء تحالفات بديلة للمحاور التقليدية التي اندرجت إسرائيل في سياقها سابقاً، وقد ظهرت بوادر نجاح هذه العلاقات في امتناع دولتين إفريقيتين في مجلس الأمن عن التصويت حول قرار الدولة الفلسطينية، وهما نيجيريا ورواندا، ولم يكن امتناع هاتين الدولتين نابعا من ضغط أميركي فحسب، بل من تعميق العلاقات الإسرائيلية مع القارة الإفريقية وخاصة نيجيريا، ففي أيلول ٢٠٠٩، زار ليبرمان دولاً إفريقية في جولة لتعميق العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، وخلال جولته زار اثيوبيا، نيجيريا، كينيا، غانا وأوغندا، وفي حزيران ٢٠١٤ كرر ليبرمان جولته الإفريقية، وزار كلا من رواندا، ساحل العاج، إثيوبيا، غانا وكينيا. وسجلت نيجيريا تغييراً تاريخياً في علاقتها مع إسرائيل، فهذه الدولة التي كان من المفروض أن تعطي صوتها للقرار الفلسطيني، وبذلك يحصل الفلسطينيون على الصوت التاسع، امتنعت عن التصويت وسقط القرار، فعشية التصويت على القرار هاتف نتنياهو رئيس نيجيريا جوناثان غودلاك، وضمن امتناعه عن التصويت، وبذلك سقط القرار الفلسطيني، وللعلم فإن نيجيريا هي الدولة الثامنة في العالم من حيث عدد السكان (أكثر من ١٥٠ مليون نسمة) ونصف سكانها على الأقل هم مسلمون. يعتبر غودلاك صديق إسرائيل، فقد زار إسرائيل مرتين في العام ٢٠١٤، والتقى مع نتنياهو وتتميز العلاقات بين البلدين بالتعاون في القضايا الاقتصادية والعسكرية ومحاربة «الإرهاب»، فقد اقترح نتنياهو على الرئيس

النيجيري المساعدة في محاربة جماعة «بوكو حرام». وقد زودت إسرائيل نيجيريا بالسلاح رغم الحظر الأميركي على تصدير السلاح لها. وقد وقع البلدين سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية كان آخرها في مجال الطيران المدني، وهنالك ٥٠ شركة اقتصادية إسرائيلية تعمل في نيجيريا وتستثمر فيها. ويزور إسرائيل سنويا حوالي ٣٠ ألف حاج مسيحي.[٢١]

٣ .٥ التعامل مع الأزمة السورية ومع حزب الله

حافظت إسرائيل على نهجها الذي تبنته في السنوات السابقة في عدم التدخل المباشر في الأزمة السورية، مع حفاظها على مبدأ المبادرة في إفشال أي عملية نقل للسلاح من سورية إلى حزب الله، ورغم أن التوجه الإسرائيلي من الأزمة السورية بات أكثر وضوحا، وهو عدم تفضيل واضح ومباشر لجهة على الأخرى في الصراع، إلا أن الحرب وصلت إلى الحدود الإسرائيلية رغما عنها، من خلال تواجد المجموعات المقاتلة بالقرب من الحدود، ما استوجب إسرائيل أن تتخذ مركباً جديداً في سياستها تجاه الأزمة السورية، وهو قصف مواقع للنظام كعقوبة على انتهاك للحدود، وليس فقط في حالة نقل السلاح، ففي العام ٢٠١٤ قصفت إسرائيل مواقع للنظام في كانون الثاني وكانون الأول ٢٠١٤، وعلى الحدود اللبنانية السورية في شباط ٢٠١٤. ومع ذلك فإن الأزمة السورية تمتص إسرائيل إلى داخلها رغماً عنها، وسوف يزداد تورط إسرائيل في الحالة السورية في المرحلة القادمة، لاقتراب النار من الحدود معها، وفي الجولان، لذلك فأزمة سورية بالنسبة لإسرائيل لم تعد تقتصر على نقل السلاح إلى حزب الله، بل أيضا في اقتراب النار من الحدود، وخاصة في الجولان المحتل، وهذا يجعل إسرائيل تغير حساباتها وتعاملها مع الأزمة.

وجاءت العملية الإسرائيلية المتمثلة باغتيال قيادات من حزب الله في القنيطرة نتيجة تصورات إسرائيلية –اتضح أنها خاطئة– بأن الحزب لن يرد على العملية بسبب انهماكه وإنهاكه في الأزمة السورية وتعقيدات المشهد الداخلي اللبناني، وكان التصور الإسرائيلي أن الرد سيكون مؤجلا وفي مواقع أخرى، أو رداً لا يجرّ إلى إسرائيل حرباً.[٢٢] إلا أن عملية مزارع شبعا والتي قتل فيها جنديان إسرائيليان غيّرت الحسابات الإسرائيلية، وفتحت مرحلة جديدة على الجبهة اللبنانية، وأحد أهم مميزاتها القطيعة التي أحدثتها عن تفاهمات حرب لبنان في تموز ٢٠٠٦. وجاء منع تدهور العملية إلى حرب نتيجة قرار إسرائيلي أيضا مثلما كان رغبة حزب الله نفسه. ويمكن القول إن قواعد اللعبة بين حزب الله وإسرائيل تغيرت، ونجح حزب الله في إفهام إسرائيل بعملية مفاجئة أن قواعد اللعبة تغيرت على هذه الجبهة.[٢٣]

٤. علاقات إسرائيل الدولية مع القوى المركزية

٤.١. العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية- توتر لا يمس التعاون الإستراتيجي:

تغيبت إسرائيل عن التصويت على شجب السياسة الروسية تجاه ضم شبه جزيرة القرم في الأمم المتحدة ، الأمر الذي أغضب الولايات المتحدة

اســتطاعت إسرائيل خلال العام المنصرم الوقوف أمام الضغط أميركي في قضايا محددة. فعلى الرغم من الدعم الأميركي لإســرائيل خلال الحرب على غــزة، ومعارضتها لأي خطوات أحادية الجانب مع الطرف الفلســطيني، إلا أن نتنياهو استمر بالبناء في المستوطنات وإهانة الإدارة الأميركية بســلوكه السياســي المتحدي، مثــل إعلانه عن مناقصــة لبناء ٤٥٠ وحدة استيطانية في الضفة الغربية، وسبقها إعلانه عن مصادرة آلاف الدونمات بعيد انتهاء الحرب على غزة، وآخرها خطاب نتنياهو أمام الكونغرس بالتنسيق مع الجمهوريين .

لذلك شــهد العام ٢٠١٤ زيادة لافتة في التوتر بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، فبالإضافة إلى وجهات النظر المتباينة القديمة حول الملف النووي الإيراني، حيث تعتقد إسرائيل أن المحادثات بين القوى الكبرى وإيران هو مضيعة للوقت، وتباين المواقف بالنســبة للمســألة الفلسطينية، فإن أحداثا أخرى ساهمت في هذا التوتر من بينها:

٤.١.١ الموقف من ضم روسيا للقرم:

تغيبت إســرائيل عن التصويت في الأمم المتحدة الذي شــجب السياسة الروسية تجاه ضم شــبه جزيرة القرم، وقد بررت إسرائيل تغيبها بالإضراب الذي كان في وزارة الخارجية، إلا أن الحقيقة أن ســفير إســرائيل في الأمم المتحدة تلقى أوامر من الحكومة بالتغيب عن التصويت، وقــد أثار ذلك غضب الولايات المتحدة كثيراً، حيث أن أحــد أهم حلفائها يتغيب عن قصد في التصويت على اقتراح تقدمت هي به، كما أن اللهجة الإسرائيلية لم تكن حادة في إدانة الخطوة الروســية، إن لم تكن صامتة ودبلوماســية حتى النخاع، ولامتصاص الغضب الأميركي أعلن نتنياهو عن إلغاء زيارة مقررة إلى روسيا في حزيران ٢٠١٤، وذلك لتهدئة الغضب الأميركي. [٢٤]

٤.١.٢ تصريحات كيري:

زادت الهوة بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، بسبب التغيرات الداخلية في السياسة الأميركية التي صعد خلالها الجمهوريون في الانتخابات النصفية عام ٢٠١٤

تزايد التوتر مع تصريحات وزير الخارجية الأميركي جون كيري، الذي حذر أن إســرائيل تتجــه نحو نظام ابرتهايد إذا لم يتم حل الصراع، وفي تصريح آخر قال إن عدم حل الصراع الفلســطيني الإســرائيلي، يغذي الإرهاب في المنطقة، وقد لاقت هــذه التصريحات ردود فعل عنيفة من الساســة الإسرائيليين، هاجمت كيري بألفاظ قاسية ومنها بأنه لا سامي. الخلافات بــين الطرفين حــول إدارة الحرب على غزة وســبل إنهائها، فقد اعتبرت أميركا أن إســرائيل تتجاهــل مواقفها وملاحظاتها خلال الحرب، وتحاول تهميش الدور الأميركي في التوصل إلى صيغة وقف إطلاق نار بين الطرفين. وعلى ضوء ذلك أوقفت الإدارة الأميركية بعثة أســلحة مع نوع «لافيير» إلى إســرائيل وحددت قاعدة مفادها أن أي بعثة أســلحة سوف تتطلب تصريحاً

خاصـــة من البيت الأبيض.[٢٥] ولم يخف أوباما خـــلال الحرب موقفه من نتنياهو بأنه غير قادر على التوصل إلى تســـوية مع الفلســـطينيين، ففي لقاء أجراه الصحافي توماس فريدمان مع أوباما (خلال الحرب على غزة)، أشار الأخير إلى أنه من الصعب على نتنياهو أن يتقدم نحو تسوية سياسية تشمل موضوع الاستيطان إذا لم يكن هنالك ضغط داخلي عليه، وأشار أوباما أن هنالك غياباً لهذا الضغط، وأوضح أن الحالة الفلســـطينية الإســـرائيلية صعبة لأن نتنياهو قـــوي (بمفهوم غياب ضغـــط داخلي عليه)، وفي بعض الجوانب فـــإن الرئيس عباس ضعيف، لهـــذا من الصعـــب حملهما على اتخاذ قرارات شـــبيهة بتلك التي قام بها بيغن وســـادات.[٢٦] وقد زادت الهوة بين الإدارة الأميركية والحكومة الإســـرائيلية، بســـبب التغيرات الداخلية في السياسة الأميركية التي صعد خلالها الجمهوريون في الانتخابات النصفية عام ٢٠١٤، والتي ساهمت في تعزيز قوة نتنياهو أمام الإدارة الأميركية، حيث أن الجمهوريون لا يخفون تأييدهم لسياسات نتنياهو التي تنسجم مع توجهاتهم المحافظة في القضايا الإقليمية، وينسجمون في تقديرهم لضعف الإدارة الأميركية برئاسة باراك أوباما، كما أن سلوك الإدارة الأميركية التي تماهت مع السياسة الإسرائيلية في العام المنصرم، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ساهم في تعزيز قوة نتنياهو وثقته بنفسه في مواجهة ضغوطات أميركية، وهو لا يخفي اعتزازه بهذا الأمر كونه الوحيد القادر على الوقوف بوجه الضغوطات الدولية، فضلا عن الأميركية.

الجمهوريون لا يخفون تأييدهم لسياسات نتنياهو

٣.١.٤ خطاب نتنياهو في الكونغرس

شـــكلت الدعـــوة التي وجهها الحزب الجمهـــوري في الكونغرس لنتنياهـــو قبل الانتخابات بأســـبوعين لإلقاء خطاب في الكونغـــرس حول الملف النووي الإيراني قمـــة التوتر بين الإدارة الأميركية ورئيس وزراء إســـرائيل. جاء خطاب نتنياهو فـــي الكونغرس كالتفاف على الإدارة الأميركية، وإهانة شخصية لأوباما وتجاهل فظّ للأعراف الدبلوماسية المقبولة، تمت الدعوة من وراء البيت الأبيض بترتيب بين من الجمهوريين وبين مكتب رئيس الحكومة، حيث قام الســـفير الإســـرائيلي في الولايـــات المتحدة، رون درامر، بترتيب الاتصالات والتنســـيق بين الكونغرس ونتنياهو.[٢٧] وقد جاءت الزيارة مهينة لأوباما لعدم التنسيق معه، ولوزير الخارجية جون كيري، الذي كانت له جلســـة في منتصف كانون الثاني مع الســـفير الإســـرائيلي في خضم ترتيب زيـــارة نتنياهو ولم يأت الســـفير خـــلال اللقاء على ذكر الترتيبات فـــي تجاهل مقصود وحتى عدائي للإدارة الأميركية.[٢٨] وحذرت أوساط أميركية من أن هذا التصرف الإسرائيلي قد يضر إسرائيل في المحافل الدولية، وخاصة وأن الولايات المتحدة عموما ووزير خارجيتها خصوصا بذلوا جهودا مضنية خلال الأشـــهر الأخيرة للدفاع عن إسرائيل في محافل كثيرة كان أهمها مجلس الأمن أمام القرار الفلسطيني.

إن التركيز على البروتوكول الدبلوماســي ســبب واحد من أسباب التوتر الذي سببته هذه الزيارة بين الطرفين، ولكن هنالك أسباب أخرى نعتقد أنها أكثر أهمية منها:

١. «فظاظة» تحالف نتنياهو مع الجمهوريين الذي صار يظهر بشــكل واضح ومكشوف يفتقر إلى الدبلوماسية والتهذيب، هذا التحالف اعتبر خطوة لإفشال أوباما في سياسته الخارجية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، وتدخلا سافرا في النقاش الأميركي الداخلي الذي يكون ضمن قواعد اللعبة السياســية والديمقراطية الأميركية الداخلية، لذلك أعلن الديمقراطيون مقاطعتهم للخطاب، فضلا عن عدم مشــاركة نائب الرئيس الأميركي جون بايدن في اللقاء في الكونغرس بحجة سفره للخارج.

٢. اعتبار الجمهوريون نتنياهو شخصا مؤثرا على الرأي العام الأميركي، فضلا أنه يرى نفســه كذلك، وأنه يمثل صوتا أخلاقيا في المجتمع الأميركــي يحتاج له الجمهوريون بغرض إقناع الشــعب الأميركي بفــرض عقوبات على إيــران، وكأن صوته هو أكثر أخلاقيــة من أوباما وأكثر حرصا على مصالح الولايات المتحدة، فهو بذلك ليس تدخلا سياســيا وتحالفا ضده بل تدخل أخلاقي في صحة القرارات الإستراتيجية كما يراها أوباما بأنها مصلحة بلاده. وهذا ما أكده تصريح لرئيس الكونغرس، جون بينر، الذي قــال «هنالك تهديد جدي على العالم مواجهته، اعتقد أن نتنياهو هو الإنســان المثالي القادر على تمرير رسالة حول خطورة هذا التهديد».[٢٩]

٣. أن الإدارة الأميركيــة اعتبرت هذا الخطاب مســاعدة أميركيــة لحملة نتنياهو الانتخابية، ومساعدة له على رفع شعبيته في أوساط الجمهور الإسرائيلي في ظل ما يرافق خطابه من مشهد «مسرحي وهزلي» بوقوف أعضاء الكونغرس كل «دقيقة» للتصفيق له، فماذا يحتاج زعيم إســرائيل أكثر من ذلك لزيادة شــعبيته أمام الجمهور الإســرائيلي الذي تآكلت لديه الثقافة الديمقراطية، ويعيش حالة من الخوف المستمر زرعها نتنياهو بإحكام وبجهد حثيث خلال سنوات حكمه الست. وليس سرا أن الإدارة الأميركية ترغب في سقوط نتنياهو، ولكن دون التدخل، بل إسقاطه بعدم التدخل. وقد سربت الصحافة الإسرائيلية أن أحد الأسباب (وليس الســبب المركزي) للجهود الأميركية لإفشال المشروع الفلسطيني في الأمم المتحدة كان الانطباع الأميركي أن نجاح القرار سوف يعزز قوة اليمين الانتخابية في إسرائيل.[٣٠]

على الرغم من الضجة التي أثارتها زيارة نتنياهو بدون تنسيق مع البيت الأبيض، والضغط الذي مارســته أوســاط أميركية وإســرائيلية لثنيه عن قبول الدعوة، إلا أنه ظل مصمما عليها، واعتبر وزير المالية الأسبق في حكومته، يائير ليبد، أن نتنياهو يخرب علاقات إسرائيل مع البيت الأبيض من أجل خطاب دعائي للانتخابات في الكونغرس، ورد نتنياهو بطريقته بأنه سيذهب إلى أي مكان لكي يعبر فيه عن الموقف الإسرائيلي من المشروع النووي الإيراني، وبرر تصرفه بأن الدول الكبرى تقترب من توقيع اتفاق مع إيران دون أن يمنعها هذا الاتفاق أن تتحول إلى دولة

قادرة على إنتاج السلاح النووي.[٣١] وفي السياق نفسه، صرح نائب الوزير الليكودي «تساحي هنغبي» أن نتنياهو خُدع في هذه المسألة، فهو اعتقد ان خطابه جاء بالاتفاق بين الجمهوريين والديمقراطيين، ومع ذلك فنتنياهو أعلن عن إصراره على الخطاب في الكونغرس. ومورست ضغوطات كثيرة عشية الزيارة لإلغاء الخطاب في الكونغرس الذي تصادف مع اجتماع منظمة «الايباك» الصهيونية، فقد قاطع نائب الرئيس الخطاب وتبعه عشرات النواب الديمقراطيين الذي انسحبوا من مشروع قانون كان جزء منه لفرض عقوبات اقتصادية على إيران، وارتفعت لهجة التنديد الأميركية بالخطاب بما شمل وسائل إعلام. إلا أن نتنياهو بقي مصرا على رأيه. وعندما أنتهى نتنياهو من إلقاء الخطاب، ردت الإدارة الأميركية بكثير من السخرية على مضمونه/ كونه لم يعرض أي خطوات عملية تنفيذية وعقلانية لمعالجة الملف الإيراني.

٢.٤ العلاقة مع الاتحاد الأوروبي: تصاعد التوتر المنضبط

استمر الاتحاد الأوروبي في العام المنصرم بنهجه الثابت تجاه إسرائيل، وهو انتقاد إسرائيل فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وخاصة في مسألة بناء المستوطنات، وإفشال حلّ الدولتين، وفي هذا السياق لم يتغير موقف الاتحاد الأوروبي، ولكنه أيضاً لم يطور أدوات ضغطه على إسرائيل.

تصعّد موقف الاتحاد الأوروبي، ولكن الاتحاد لم يطور أدوات ضغط على إسرائيل

٢.٤.١ المقاطعة والموقف من المستوطنات:

١. نشر الاتحاد الأوروبي لأعضائه الـ٢٨، وثيقة اعتبرت سرية، حصلت عليها وكشفتها صحيفة «هآرتس»، حول اقتراحات لعقوبات على خطوات إسرائيلية في الضفة الغربية من شأنها تهديد حلّ الدولتين عموما، وخاصة الاستيطان في القدس وفي مناطق E1 التي من شأنها منع القدس الشرقية من أن تكون عاصمة مستقبلية للدولة الفلسطينية، وقد حددت الوثيقة المناطق المقدسية التي تعتقد أنها تعتبر تهديداً لحلّ الدولتين، وشملت العقوبات تحديد منتوجات المستوطنات في أسواق دول الاتحاد الأوروبي، وفرض قيود على التبادل التجاري، وتقليل مجالات التعاون مع إسرائيل في مجالات متنوعة.[٣٢] كما يفحص الاتحاد الأوروبي تحضير قائمة بأسماء مستوطنين لمنعهم من دخول الاتحاد الأوروبي، والحديث عن مستوطنين أدينوا بأعمال ضد فلسطينيين، وستضم القائمة في المرحلة الأولى ٢٠٠ مستوطن، كما يتوجه الاتحاد لفحص اتفاقية التبادل التجاري مع إسرائيل منذ العام ١٩٩٥.[٣٣] إلا أن هذه الخطوات أو السياسات العقابية ليست جديدة ويتداولها الاتحاد الأوروبي منذ سنوات، وليس هنالك خطوات واضحة وتنفيذية في هذا السياق. ومع ذلك فإن حملة المقاطعة تتصاعد ولا يجب التقليل من أهميتها، في العام ٢٠١٤ يمكن تسجيل حملات المقاطعة كما يبينها الجدول التالي:

جدول (٥) يبين أسماء الشركات التي قاطعت إسرائيل عام ٢٠١٤

التاريخ	الشركة أو المؤسسة	مضمون المقاطعة	ملاحظات
كانون الثاني	صندوق الائتمان الوطني النرويجي	جددت الشركة قرارها من العام ٢٠١٠ بمقاطعة شركة «إفريقيا إسرائيل» وشركتها الفرعية «دانيا سيبوس» بسبب نشاطاتها في الضفة الغربية، الشركة هي إحدى الشركات الاستثمارية الأجنبية الكبرى في إسرائيل.	في تشرين الأول ٢٠١٤، أعلنت شركة «إفريقيا إسرائيل» عن وقف نشاطها في الضفة الغربية.
كانون الثاني	SAG: شركة الحراسة الأكبر في العالم.	أعلنت الشركة عن انتهاء كل اتفاقياتها مع الحكومة الإسرائيلية المتعلقة بحراسة المستوطنات ابتداء من العام ٢٠١٥.	في السياق نفسه قامت الحكومة البريطانية بفتح تحقيق ضد «كونسيرن» بسبب تزويده المستوطنات خدمات حراسة ووسائل تكنولوجية مخالفة لتعليمات OECD.
كانون الثاني	الحكومة الألمانية	اشترطت الحكومة الألمانية إعطاء منح مالية لشركات التكنولوجيا الدقيقة ومؤسسات أكاديمية بإدخال البند الجغرافي وبموجبه لا يتم استثمار المنح المالية في شركات ومؤسسات تعمل في الضفة الغربية	قيمة المنحة هو ١٢ مليون شيكل (حوالي ٤ ملايين دولار)
كانون الثاني	PGGM، صندوق التقاعد الهولندي	يقاطع بنوكاً إسرائيلية بسبب دعمها للمستوطنات	تشير الصحافة الاقتصادية في هولندا عن نية شركات كبيرة في هولندا سحب استثماراتها من مؤسسات مالية في إسرائيل لها علاقة بالمستوطنات
شباط	FDC، صندوق التقاعد الحكومي في لوكسمبورغ	يقاطع البنوك الإسرائيلية بسبب دعمها للمستوطنات	كما قاطعت شركات مثل «إفريقيا إسرائيل» و«البيط» بسبب نشاطها في المستوطنات
شباط	Danske Bank، أكبر بنوك دنمارك	أضاف بنك «هبوعليم» الإسرائيلي إلى قائمة الشركات التي يقاطعها لأسباب أخلاقية بسبب نشاطه في الضفة الغربية.	
شباط	شركات بناء	أعلنت شركتا بناء أجنبيان على الأقل Boskalis الهولندية، وCodote de Agua الإيطالية، سحب مشاركتهما في المناقصة الدولية لإقامة موانئ بحرية خاصة في حيفا وأسدود، بسبب تخوفها من الصورة السلبية التي قد تنجم عن نشاطاتها في إسرائيل	
شباط	Nordea Bank، كبرى بنوك الدول الإسكندنافية	طالب توضيحات من بنوك إسرائيل حول حجم نشاطها في المستوطنات على خلفية تخوف البنك من «انتهاك المعايير الدولية»	
شباط	Deutsche Bank، كبرى البنوك الألمانية	يعلن أن الاستثمار في بنك «هبوعليم» الإسرائيلية غير أخلاقي بسبب نشاطه في الضفة الغربية	
حزيران	G٤S، شركة حراسة	بعد عام على إعلانها عن وقف نشاطها في الضفة الغربية، أعلنت الشركة التي تشغل ٨٠٠٠ عامل إسرائيلي بأنها لن تجدد عقودها مع السجون الإسرائيلية.	
آب	حكومة إسكوتلندا	نشرت الحكومة الإسكتلندية وثيقة رسمية تطالب فيها القطاع الخاص بالامتناع عن التعامل التجاري مع شركات تعمل في المستوطنات.	

المصدر: الجدول من تصميم وترتيب الكاتب، معطيات الجدول مأخوذة من: أفيشاي بن ساسون ويونتان ليفي، مكانة إسرائيل في العالم ومسألة العزلة: تحالف في أزمة، (القدس: مركز «مولاد» للتجدد الديمقراطي، ٢٠١٤).

في المقابل، أشار تقرير أعده مركز البحث والمعلومات التابع للكنيست في نهاية كانون الأول عام ٢٠١٤، حول الانعكاسات المحتملة للمقاطعة الاقتصادية على إسرائيل، أن العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي وبين إسرائيل لم تتأثر من حيث حجم التبادل التجاري في أعقاب صعود تيار المقاطعة في أوروبا.[٣٤] وأشار التقرير أن إسرائيل حساسة لأصوات المقاطعة الاقتصادية، خاصة وأن ثلث الناتج القومي يعتمد على الصادرات الإسرائيلية للسوق الخارجية. إلا أن التقرير يبين أن تيار المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل لم يضرب عصب الاقتصاد الإسرائيلي وخاصة في الاتحاد الأوروبي، فالتقرير يشير أن الصادرات الإسرائيلية للخارج ارتفعت خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠١٣ بنسبة ٩٢ بالمائة، وارتفعت خلال هذه الفترة بنسبة ٧٧٪ في الدول المتطورة، وبنسبة ١١١٪ في كل دول العالم. وأشار التقرير أن ٢٨٪ من الصادرات الإسرائيلية عام ٢٠١٤ كانت إلى الاتحاد الأوروبي (معطيات حتى شهر آب ٢٠١٤)، وتليها الولايات المتحدة الأميركية (٢٧٪).[٣٥]

لم تتأثر العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي إسرائيل من حيث حجم التبادل التجاري في أعقاب صعود تيار المقاطعة في أوروبا

ويوضح التقرير أن العلاقات التجارية بين إسرائيل وأوروبا عموما، والاتحاد الأوروبي خصوصا، لم تتأثر بسبب نشاطات تيار مقاطعة إسرائيل، حيث يكشف التقرير أن حجم صادرات إسرائيل من السلع والمنتوجات إلى دول أوروبا في العام ٢٠٠٠ شكّل ٣٣٪ من مجمل صادرات إسرائيل، وارتفعت إلى ٣٦٪ عام ٢٠١٣. وتراجع قليلا حجم الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي خلال الفترة نفسها، من ٢٩٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٢٧٪ عام ٢٠١٣، إلا أنه ارتفع إلى ٢٨٪ عام ٢٠١٤ .[٣٦] ويتوقع مركز التصدير الإسرائيلي أن ترتفع الصادرات الإسرائيلية إلى الاتحاد الأوروبي في العام ٢٠١٥ ليصل إلى ١٥ مليار دولار.[٣٧]

٤.٢.٢ الموقف من الحرب على غزة:

في الحرب الأخيرة على غزة، اتخذ الموقف الأوروبي موقفاً مركباً، فمن جهة دعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، إلا أنه انتقد إسرائيل بسبب استعمالها قوة نارية وعسكرية غير منضبطة في الحرب أدت إلى قتل مئات المدنيين. على مستوى الرأي العام الأوروبي، ففي استطلاع أجرته وزارة الخارجية الإسرائيلية، في الدول الأوروبية المركزية الثلاث: ألمانيا، فرنسا وبريطانيا، أظهرت النتائج أن المجتمع الأوروبي في هذه الدول يُحمل إسرائيل مسؤولية التصعيد الذي كان في صيف ٢٠١٤ بدرجة متساوية للمسؤولية التي تتحملها حركة حماس، وذلك بنسبة ٥٣٪ من الألمان، مقابل ٣٩٪ في بريطانيا، و٤٧٪ في فرنسا.[٣٨]

اتخذ الموقف الأوروبي في الحرب الأخيرة على غزة موقفاً مركباً، فمن جهة دعم ما أسماه حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، إلا أنه انتقد إسرائيل بسبب استعمالها قوة نارية وعسكرية غير منضبطة

جدول (٦): مواقف الأوروبيين حول المسؤول عن التصعيد في صيف ٢٠١٤ (٪)

	ألمانيا	فرنسا	بريطانيا
إسرائيل	٨	١١	١٩
حماس	١٥	١٥	١٩
الطرفان بنفس الدرجة	٥٣	٤٧	٣٩
لا اعرف	٢٤	٢٧	٢٣

المصدر: أنظر الهامش رقم: ٣٦.

حاولت إسرائيل ربط مصالحها مع أوروبا من خلال التشديد على خطر الإرهاب المشترك

حاولت إسرائيل ربط مصالحها مع أوروبا من خلال التشديد على خطر الإرهاب المشترك، لم تبدأ هذه السياسة بعد الاعتداء على الصحيفة الفرنسية، بل قبل تلك الحادثة، فقد حرصت إسرائيل على المشاركة في كل الاجتماعات واللقاءات في أوروبا المتعلقة بالحرب على الإرهاب والتعاون الأمني، ففي كانون الأول، شارك ليبرمان في مؤتمر منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والذي ناقش موضوع «أمن أوروبا كقضية مشتركة»،[٣٩] إلا أن موضوع «الإرهاب»، لم يثنِ الاتحاد الأوروبي عن دعمه لإقامه دولة فلسطينية، وظهر ذلك في موجة الاعترافات الأوروبية في نهاية العام٢٠١٤.

٣.٢.٤ الاعتراف بدولة فلسطين

استمرت موجة الاعترافات الرسمية والرمزية بدولة فلسطين في العديد من الدول الأوربية، كانت السويد أول دول الاتحاد الأوروبي التي صوتت حكومتها على الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وكانت السويد هي الدولة الـ١٣٥ التي تعترف بالدولة الفلسطينية، ولكنها الأولى في الاتحاد الأوروبي التي تفعل ذلك. لذلك ردت إسرائيل على الاعتراف الأول بسحب سفيرها من السويد، لحقها تصريحات شديدة اللهجة من وزير الخارجية ليبرمان، خاصة وأن الاعتراف لم يكن الخطوة الوحيد، فقد قاطعت أربع شركات مالية سويدية التعامل مع شركات إسرائيلية تنشط في المستوطنات. ووصف المستوطنون هذه الخطوة بأنها «لا سامية جديدة». ففي تصريح له قال نائب مدير عام مجلس المستوطنات، يغآل دلموني: «أطلب من وزارة الداخلية منع دخول نشطاء اليسار والمنظمات الداعمة للفلسطينيين من السويد إلى إسرائيل، إنهم يحرضون ضدنا في بلادهم، ويجب عدم إعطائهم الامكانية للتحريض من البلاد أيضاً. الإعلانات عن مقاطعة إسرائيل، بسب ما يدعونه من انتهاك حقوق الإنسان، هي سخيفة، وخاصة بسبب تجاهل السويد القتل الجماعي في سورية، في إفريقيا، في إيران وبلاد أخرى. هذه وجوه اللاساميين الجدد– تجاهل جرائم الإسلامي (لاحظ تعبيره «الإسلامي» وليس «مسلمين» أو «عرب») وتحميل

التهمة لإسرائيل، يجب منعهم من الدخول لإسرائيل».[٤٠] وقد وصلت حدة اللهجة الإسرائيلية إلى درجة أن وزيرة الخارجية السويدية، مارغوت فالستروم، ألغت زيارتها لإسرائيل، رغم أن وسائل الإعلام تداولت أن الزيارة ألغيت لأن رسالة وصلت إليها أن زيارتها غير مرحّب بها، وقد عقبت وزيرة الخارجية على اللهجة الإسرائيلية بأنها لهجة «تجاوزت كل الحدود»، وذكرت أن اصدقاء وحلفاء إسرائيل ومنهم الولايات المتحدة الأميركية تفاجؤوا من اللهجة ضد السويد، واتهمت إسرائيل بأنها دولة عدوانية باستمرار الاستيطان والاحتلال.[٤١]

جدول (٧) برلمانات الدول الأوروبية التي صوتت على الاعتراف بدولة فلسطين

التاريخ	الدولة	المؤيدون	المعارضون
تشرين الأول ٢٠١٤	بريطانيا	٢٧٤	١٢
تشرين الثاني ٢٠١٤	إسبانيا	٣١٩	٢
كانون الأول ٢٠١٤	فرنسا	٣٣٩	١٥١
كانون الأول	إيرلندا	لم تكن حاجة للتصويت بسبب عدم معارضة الحكومة، رغم أن الاقتراح تقدمت به المعارضة في البرلمان	
كانون الأول ٢٠١٤	برلمان الاتحاد الأوروبي	٤٩٨	٨٨
شباط ٢٠١٥	إيطاليا	٣٠٠	٤٥

كانت موجة الاعترافات البرلمانية صادمة لإسرائيل، فهي لم تتوقع هذا الإيقاع والدعم، وكانت ردود فعلها دائماً عنيفة، مثل تصريح نتنياهو «أن أوروبا لم تتعلم درس الكارثة». والحقيقة أن نصوص الاعترافات لم تكن معادية لإسرائيل، بل شددت على أهمية التفاوض، وعلى التزام هذه الدول بأمن إسرائيل، لذلك فإن رد فعل إسرائيل عكس طبيعة حكومتها الاستيطانية غير الراغبة في الحلّ. قال المبادر للاعتراف بدولة فلسطينية في البرلمان البريطاني عن حزب العمال، غريهام موريس، «الاعتراف بفلسطين لا يهدف المسّ بإسرائيل، بل إنه لمصلحتها أيضاً».[٤٢] وهو التصريح ذاته الذي صرح به سفير السويد في إسرائيل، كارل ماغنوس، «تصويت الحكومة على الاعتراف بدولة فلسطين ليس عداء لإسرائيل».[٤٣] إلا أن السفير البريطاني في إسرائيل، ماثيو غولد، اعتبر أن تصويت البرلمان هو انعكاس للرأي العام البريطاني وخاصة بعد الحرب الأخيرة على غزة، وليس للتصويت علاقة بالحزب الحاكم في بريطانيا.[٤٤]

كانت ذروة الموقف الأوروبي الاعتراف بدولة فلسطين في البرلمان الأوروبي، وجاء قرار الاتحاد الأوروبي: «تعبيراً عن التأييد الحقيقي لحلّ الدولتين على أساس حدود ١٩٦٧

مـــع القدس كعاصمة للدولتين، كما أنه تأييد للحفاظ على أمن دولة إســـرائيل المســـتقلة والديمقراطية ودولة فلسطينية ذات تواصل جغرافي، وحق تقرير المصير واحترام القانون الدولي.... المســـتوطنات الإسرائيلية غير قانونية حســـب القانون الدولي، ويلتزم الاتحاد الأوروبي أن يكون عاملاً جوهرياً في مسيرة السلام في الشرق الأوسط».[٤٥]

مخاوف إسرائيل من تزايد موجة الاعترافات:

في أعقاب موجة الاعترافات في أوروبا، ودعم فرنســـا للقرار الفلســـطيني في مجلس الأمن، أصدرت وزارة الخارجية ورقة داخلية لتحليل هذه التوجهات، وقد حصلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» على الورقة، والتي اعتبرت:

١. أن إســـرائيل تواجه موجة عاتية من الضغط الدولي ســـوف تتفاقـــم بعد الانتخابات الإسرائيلية،
٢. أن الولايـــات المتحدة الأميركية كان لها دور أساســـي فـــي تحجيم هذه الموجة في أوروبا، إلا أنها لن تبذل هذا الجهد في المستقبل وخاصة بعد الانتخابات،
٣. التوجهات المستقبلية سوف تشـــهد حملات مقاطعة مكثفة، قطع شراكات اقتصادية مع إسرائيل، وتكثيف الدعم الأوروبي للفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية وخاصة في منطقة ج،
٤. توجد تحولات داخلية في الساحة الأوروبية مهمة، منها صعود اليسار، وقد أشارت الورقة إلى احتمال صعود اليسار في انتخابات اليونان (وذلك قبل الانتخابات الفعلية، والتي فاز بها اليسار اليوناني فعلا) وخطر ذلك على العلاقات مع إسرائيل.[٤٦]

تعتبر ألمانيا اليوم الحليف المركزي لإسرائيل في أوروبا

ربمـــا كان لهذه الوثيقة تأثير على طـــرح ليبرمان الجديد حول مبادرة إقليمية للوصول لحلّ الصراع، فقد صرح ليبرمان مراراً أن على إســـرائيل أن تطرح مبادرة إقليمية، وإلا فإنها سوف تواجه عزلة سياسية كبيرة في المرحلة القادمة.

ألمانيا تحافظ على صلابة تحالفها مع إسرائيل

أمام موجة الاعترافات، لا تزال هنالك دول تربطها علاقات مميزة مع إسرائيل، وأهمها ألمانيا، فقد احتفلت إســـرائيل وألمانيا في العام ٢٠١٤ بمرور خمسين عاما على العلاقات الدبلوماســـية بين البلدين، ويمكن القول إن ألمانيا تعتبر اليوم الحليف المركزي لإســـرائيل في أوروبا، لا يعني ذلك أن ألمانيا لا تقوم بانتقاد إســـرائيل فيما يتعلق بممارســـاتها في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا أن ألمانيا أكثر حساســـية من باقي الدول بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل، ودائما كانت تتراجع عن مواقف حادة ضد إسرائيل، وخاصة في المؤسسات الدولية أو في نهج الاتحاد الأوروبي ونقده تجاه إسرائيل. وخصصت الحكومة الإسرائيلية

مبلغ أربعة ملايين شيكل (حوالي مليون دولار) للاحتفال بهذه المناسبة، كما سيزور رئيس الدولــة رؤوبين ريفلين ألمانيا في أيار ٢٠١٥ لإحياء هذه المناســبة، وبهدف تقريب العلاقة بين البلدين ســيتم اطلاق مشــروع خاص بهذه المناسبة يقوم بموجبه شباب ألمان بزيارة إســرائيل للتخصص في شــركات التقنية العالية (هايتك) الإســرائيلية بهدف التواصل الاجتماعي بين الشــباب الإسرائيلي والألماني من جهة، وتعميق العلاقات الاقتصادية بين البلدين من جهة ثانية.[٤٧] وفي العام ٢٠١٤ حصلت إســرائيل على الغواصة الخامسة من ألمانيا، وهي تنتظر الحصول على الغواصة السادســة، والتي يقال أنها قادرة على حمل رؤوس نووية، حيث ســتحصل عليها إســرائيل نهاية العقد الحالي، وقد مولت ألمانيا مبلغ ١٣٥ مليون يورو من قيمتها الإجمالية.

حصلت إسرائيل في العام ٢٠١٤ على الغواصة الخامسة من ألمانيا، وهي تنتظر الحصول على الغواصة السادسة، والتي يقال أنها قادرة على حمل رؤوس نووية

وأقرت ألمانيا خلال العام ٢٠١٤ بيع إســرائيل ثلاث ســفن حربية بقيمة ٩٠٠ مليون يــورو، مع إعطاء تخفيــض بقيمة ٣٠٠ مليون يورو من قيمة المبلغ، وكانت إســرائيل قد تعاقدت مع ألمانيا على شــراء ثلاث ســفن حربية بهدف حماية مواقع الغاز الطبيعي في البحر الأبيض المتوســط، إلا أن ألمانيا أبلغت إســرائيل في أيار أنها لن تمنح إســرائيل التخفيض المذكور بسبب فشل المفاوضات مع الفلسطينيين وسياسة الاستيطان.[٤٨] وكانت المباحثات حول شــراء الســفن قد تجددت في حزيران في أعقاب زيارة ليبرمان لألمانيا، أعقبتها محادثات بين مسؤولين إسرائيليين وألمان حول الموضوع شملت مستشاري الأمن القومــي لــدى الطرفين، بالإضافة إلى زيــارة لبيد لألمانيا في الصيــف ذاته، وقد صرح موظف في وزارة الخارجية الإسرائيلية أن التزام ميركل بأمن إسرائيل حسم الموقف بعد أن ادعت إسرائيل أن حزب الله قد يقوم بعمليات ضد مواقع الغاز الإسرائيلية إما كجزء من عملية منعزلة أو في إطار حرب مع إســرائيل، وأضاف هذا الموظف «أن هذه الصفقة سوف تعزز العلاقة بين البلدين لعشرين سنة قادمة».

أقــرت ألمانيا خــلال العــام ٢٠١٤ بيع إسرائيل ثــلاث سفن حربية بقيمة ٩٠٠ مليون يورو، مع إعطاء تخفيض بقيمة ٣٠٠ مليون يورو من قيمة المبلغ

٥. العلاقة مع الهند والصين

١.٥ الهند:

ازدادت العلاقات الهندية الإســرائيلية اتساعا خلال العام ٢٠١٤، ومن المتوقع أن يزداد التعــاون بين البلدين بعد الانتخابات الأخيرة في الهند التي أدت إلى صعود اليمين القومي الهندي. حيث أن الخلفية السياســية لرئيسي الوزراء في البلدين ستساعد على تعميق هذه العلاقات، فقــد انتخبت الهند في العام ٢٠١٤ رئيس وزراء جديداً، جاء من اليمين القومي الهنــدي، وهو ناريندرا مودي، الــذي التقى مع نتنياهو في نيويــورك خلال اجتماع الأمم المتحــدة فــي أيلول ٢٠١٤. واعتبر اللقاء مع مودي اللقاء الأكثــر أهمية من جملة اللقاءات

ازدادت العــلاقــات الهــنديــة الإسرائيلية اتساعا خــلال العام ٢٠١٤، ومن المتوقع أن يزداد التعاون بين البلدين بعد الانتخابات الأخيرة في الهند، والتي أدت إلى صعود اليمين القومي الهندي

التـــي عقدها نتنياهو خلال زيارته لنيويورك. مـــع مجيء مودي للحكم من المتوقع أن تتعمق العلاقات الهندية الإسرائيلية في المجالات العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية بشكل كبير.

هنالك الكثير من الشبه بين نتنياهو ومودي، فهما يمينيان قوميان ولهما مواقف عدائية مـــن الأقليات فـــي دولتيهما، فمودي معروف بعنصريته تجاه الأقلية المســـلمة الكبيرة في الهند، وكذلك نتنياهو معاد للأقلية العربية في إســـرائيل، كلاهما يؤمنان باقتصاد السوق والنيوليبرالية الاقتصادية وكلاهما يطوران سياسات قومية تربط الدولة بالمجموعة الإثنية–الدينية المهيمنة، وكلاهما يواجهان دولا إســـلامية نووية، الهند لها صراع مع باكســـتان النووية، وإسرائيل لها صراع مع المشروع النووي الإيراني، وكلاهما يعتقدان أن «الإرهاب الإسلامي» هو خطر.

تم التوقيع على صفقة أسلحة بقيمة ٥٢٠ مليون دولار، تزود إسرائيل الهند بموجبها بصواريخ مضادة للدبابات

في لقاء نتنياهو مع مودي قال له، «هذه فرصة لإســـرائيل والهند للاســـتمرار وتوسيع العلاقات بيننا، نحن شعبان قديمان، من الأقدم بين دول العالم، ونحن أيضاً ديمقراطيتان، ونعتز بتراثينا القديمين، ولكننا ننظر للمســـتقبل، وإذا عملنا معا فإننا ســـنحقق رفاهية الشعبين، أود دعوتك لزيارة إســـرائيل، نحن منفعلون من إمكانيات (تعزيز) العلاقات مع الهند، والســـماء هي الحدود».[٤٩] في المقابل قال مودي لنتنياهو، «اتفق معك أن العلاقات بين إســـرائيل والهند هي تاريخية، التقيت مع أعضاء المجتمع اليهودي، والمجلس اليهودي الأميركـــي، وكلهم يقدرون حقيقة أن الهند هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تســـمح بتطور اللاسامية، وفيها لم يعانِ اليهود، وعاشوا دائما كجزء لا يتجزأ من مجتمعنا».[٥٠]

في الشهر نفسه الذي التقى فيه مودي بنتنياهو تم التوقيع على:

١. صفقة أســـلحة بقيمة ٥٢٠ مليون دولار، تزود إسرائيل الهند بموجبها بصواريخ مضادة للدبابات.[٥١] إذا علمنا أن الصادرات العسكرية للهند تقدر بـ ٢,٥ مليار دولار من مجمل ٧,٥ مليار دولار حجم الصادرات العسكرية السنوية. كما أن نسبة الصادرات الخارجية للهند من الصناعات الجوية العسكرية يصل إلى ٤٥٪ من مجمل صادراتها، ونسبة ٢٠٪ من صادرات شركة رفائيل العسكرية و٣٥٪ من صادرات شركة «ال–بيط» العسكرية.[٥٢] كما تنوي الشـــركات العســـكرية الإســـرائيلية نقل خطوطها الإنتاجية إلى الهند، وذلك انســـجاما مع القانون الهندي الجديد الذي يلزم الشـــركات المصدرة للسلاح إليها بنقل خطوطها إليها لكي تستطيع شراء الأسلحة ومنتوجاتها الأمنية منها.[٥٣]

تعتبر الهند الآن أكبر زبون للأسلحة الإسرائيلية، حيث تعتبر إسرائيل الدولة الثانية المصدرة للأسلحة للهند بعد روسيا.

٢. توقيع اتفاق آخر بين الهند وبين شـــركة رفائيل العسكرية، وذلك في تشرين الثاني، ويعتبر هذا الاتفاق بمثابة وضع حجر أساس للتعاون العسكري بين البلدين.

وعلى المســـتوى الاقتصادي، صرح وزير الاقتصاد الإسرائيلي نافتلي بينيت، «هنالك فرصة رائعة في التعاون بين البلدين على المســـتويين العســـكري والاقتصادي».[٥٤] تعتبر

الهند الآن أكبر زبون للأسلحة الإسـرائيلية، حيث تعتبر إسرائيل الدولة الثانية المصدرة للأسـلحة للهند بعد روسيا. في الشهور التسـعة الأولى من العام ٢٠١٤، وصل التبادل التجاري بين البلدين إلى ٣,٤ مليار دولار.[٥٥]

وتأتي زيارة وزير الدفاع الإسـرائيلي موشي يعلون إلى الهند في شباط ٢٠١٥، تعزيزاً للعلاقات العسكرية والأمنية بين البلدين، فهي أول زيارة لوزير دفاع إسرائيلي للهند، وقد زار يعلون معرض الصناعات العسكرية الذي نظمته الهند، وفيه عرضت نماذج من الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وقد مرّ رئيس الوزراء الهندي مودي على المعرض الإسرائيلي والتقى بوزير الدفاع، واعتبر يعلون أن العلاقات تشهد منعطفا تاريخيا بين البلدين.[٥٦]

٢.٥ الصين:

تشـكل العلاقات الاقتصادية محور العلاقات بـين البلدين، وذلك على عكس العلاقات الهندية التي يهيمن عليها التعاون العسـكري. وقد تغلغل الاسـتثمار الصيني بقوة إلى إسـرائيل في العام ٢٠١٤، وصلت ذروتها بقيام شركة صينية للغذاء «برايت فود» بشراء أكبر الشـركات الغذائية في إسـرائيل وهي شركة «تنوفا»، لم تكن «تنوفا» بكل ما تحمل من رموز قومية يهودية، هي أول صفقة للتغلغل الصيني في إسـرائيل، فقد سـبقه شراء ٦٠٪ من كبرى الشـركات للكيماويات في إسرائيل، كما مخطط أن تقوم شركات صينية بشـق سكة الحديد للجنوب. أثار ازدياد الاسـتثمار الصيني في إسرائيل نقاشا داخليا حول أضرار هذا التغلغل الصيني، وكان التقرير الإستراتيجي للعام ٢٠١٣، قد تطرق إلى بداية هذا النقاش في التقييم الذي عرضه رئيس الموساد السابق افرايم ليفي ضد إعطاء مناقصة السـكة الحديدية لشـركة صينية لاعتبارات أمنية إسـتراتيجية. وقد ازداد هذا النقاش في العام ٢٠١٤ مع شـراء الصين لشركة تنوفا الغذائية، ويبرر المعارضون لهذه التغلغل معارضتهم بالآتي، أولا: كون الصين تتبنى سياسـات شـرق أوسطية متعارضة مع المصالح والسياسـات الإسرائيلية فيما يتعلق بإيران، وسورية على سبيل المثال، كما أن تبعية الصين للطاقة العربية تجعلها قريبة من المصالح العربية، لذلك فإن تغلغل الصين إلى مفاصل الاقتصاد في إسـرائيل قد يشـكل عامل ضغط مستقبلياً على إسرائيل إذا تعارضت سياسـات إسرائيل مع السياسات الصينية، أما العامل الثاني، فهو الاستفادة الصينيـة من التكنولوجيا الإسـرائيلية ونقلها إلى أماكن أخرى فـي العالم بصورة غير منظمة، بينما يحاجج المؤيدون بأن الشركات الصينية هي شركات اقتصادية بحتة، وتعمل على هذا الأساس، وليس لها تأثير أو أجندات سياسية غير الربح الاقتصادي، وهي جزء من التحولات النيوليبرالية في الاقتصاد الصيني.[٥٧]

وصلت العلاقة الصينية الإسرائيلية ذروتها بقيام شركة صينية للغذاء «برايت فود» بشراء أكبر الشركات الغذائية في إسرائيل وهي شركة «تنوفا»

في المقابل زادت العلاقات الاستثمارية والتجارية مع الصين. وتعزيزاً لهذه العلاقات، زار نتنياهو الصين في أيار ٢٠١٣، وجاءت زيارة نتنياهو مع التغيير الذي حدث في القيادة الصينية، وهي الزيارة الأولى لرئيس وزراء إسرائيلي منذ ست سنوات. وفي أعقاب الزيارة، شكلت الحكومة الإسرائيلية اللجنة الوزارية للتعاون الاقتصادي مع الصين والتي يرأسها نتنياهو نفسه، وفي أيار ٢٠١٥ أقرت اللجنة تعميق العلاقات الاقتصادية مع الصين للوصول إلى حجم تبادل تجاري بقيمة خمسة مليارات دولار خلال خمس سنوات، ولتحقيق هذا الهدف ستقوم الحكومة بتمويل هذا المشروع بقيمة خمسين مليون شيكل سنوياً.[٥٨] تهدف اللجنة إلى تعميق العلاقات الاقتصادية، وخاصة على مستوى الصادرات الإسرائيلية للصين التي ازدادت بنسبة ١٨٠٪ خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠١٣.[٥٩]

من المخطط له أن تقوم شركات صينية بشق سكة الحديد للجنوب

تراهن إسرائيل على علاقتها مع الهند والصين لتوريد صادراتها إلى الشرق، وتجنب المقاطعة من الغرب، وهي طريقة لإدارة الأزمة في العلاقات مع دول العالم بسبب الاستيطان، إلا أن ذلك لا يعني أن إسرائيل سوف تنجح في هذا التوجه، ففي الوقت الذي تعزز إسرائيل علاقتها مع الصين قامت الأخيرة بتعزيز علاقتها مع إيران، كما أن الصين صوتت إلى جانب القرار الفلسطيني في مجلس الأمن.

٥. العلاقة مع تركيا

أزمة سياسية يوازيها تعزيز العلاقات الاقتصادية

تدهورت العلاقات التركية الإسرائيلية هذا العام من جديد، بعد الحرب الإسرائيلية على غزة في صيف ٢٠١٤، وجاء هذا التدهور بعد الانفراج الذي بدأ بين البلدين في أعقاب التدخل الشخصي للرئيس الأميركي أوباما وتسوية ملف سفينة مرمرة. إلا أن الحرب على غزة أعادت العجلة إلى الوراء، وباتت العلاقات بين البلدين شبيهة بالعلاقات بعد أحداث سفينة مرمرة. وجاء التدهور بمبادرة من تركيا وليست إسرائيل التي تتبع سياسة عدم الرد على التدهور التركي في العلن. وبرز التدهور في تصريحات شديدة أطلقها أردوغان خلال الحرب مثل اتهامه إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية منهجية للشعب الفلسطيني، وأن إسرائيل تمارس أعمالاً بربرية أكثر من هتلر، تقتل إسرائيل النساء الفلسطينيات حتى لا يلدن أطفالا، وفي إحدى تصريحاته قال أردوغان إن العلاقات مع إسرائيل لن تتحسن ما دام هو بالحكم.[٦٠] في المقابل، تبنى وزير الخارجية ليبرمان خطاً واضحاً علنياً تجاه تركيا، فخلال الحرب على غزة أرجع ليبرمان الدبلوماسيين الإسرائيليين من أنقرة وأبقى التمثيل الدبلوماسي في مستوياته الدنيا، وذلك احتجاجاً على الهجوم على السفارة الإسرائيلية خلال الحرب في شهر تموز، وأوضح بيان وزير الخارجية الرسمي أن الهجوم

تدهورت العلاقات التركية الإسرائيلية هذا العام من جديد، بعد الحرب الإسرائيلية على غزة في صيف ٢٠١٤

على السفارة كان نتيجة التحريض الذي يطلقه أردوغان ضد إسرائيل.[٦١] كما نشرت إسرائيل في الفترة نفسها تحذيرا للإسرائيليين من السفر إلى تركيا.

إذن، تتراوح العلاقات التركية الإسرائيلية منذ سنوات بين المدّ والجزر، ولكن بات واضحاً أن هذه العلاقات مركبة، فمثلا العامل الاقتصادي لم يعد يتأثر بتوتر العلاقات السياسية بين البلدين كما كان في السابق، وسنأتي على ذلك لاحقا. وفي المجمل يمكن القول إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يلعب دوراً كبيراً في بلورة العلاقات الإسرائيلية التركية في فترة حكم أردوغان، فالعلاقات بين البلدين تدخل طور التوتر والتصعيد في لحظات الصراع مع الفلسطينيين، وظهر ذلك في كل الحروب التي شنتها إسرائيل على غزة خلال فترة حكم أردوغان، ولم تكن الحرب على الأخيرة مختلفة عن ذلك، كما أن الساحة الإقليمية تساهم في توتر العلاقات بين البلدين، فمثلا فإن إسرائيل تربطها علاقات جيدة من حكم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ورأت في الدور المصري دوراً مركزياً في الحرب الأخيرة على غزة، سواء في العداء بين مصر وحركة حماس، أم في الدور المصري في حلّ الأزمة، حيث أعلنت إسرائيل أنها لا تقبل بغير الدور المصري للتوصل إلى وقف إطلاق للنار. في المقابل فإن تركيا تناصب العداء الشديد لنظام السيسي، ولم تنحصر تعقيبات أردوغان الشديدة على إسرائيل فحسب، بل طالت السيسي تعقيبات مماثلة إن لم تكن أشد، وتعتبر تركيا نظام السيسي نظاماً غير شرعي، وتقاطعه وتشن حملات ضده من خلال إيواء قيادات الإخوان المسلمين في تركيا، وخلال الحرب على غزة حاولت تركيا أن تهمش الدور المصري وتعلي من دورها والدور القطري، إلا أن إسرائيل رفضت ذلك وفضلت الدور المصري، حتى أن وزير خارجية إسرائيل ليبرمان اتهم تركيا بإفشال وقف إطلاق النار في منتصف تموز.

العلاقات التركية الإسرائيلية منذ سنوات بين المدّ والجزر، ولكن بات واضحاً أن هذه العلاقات مركبة، فمثلا العامل الاقتصادي لم يعد يتأثر بتوتر العلاقات السياسية بين البلدين كما كان في السابق

علاوة على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فإن التحولات الإقليمية لا تزال تؤثر على العلاقة بين الدولتين باتجاهي التوتر أو التقارب حسب القضايا والمصالح المشتركة، ويمكن في هذا السياق التمييز بين فترتين، الفترة الأولى وكانت وجهات النظر بين البلدين في الأحداث الحالية في العالم العربي متقاربة وخاصة في سورية، وفترة ثانية، وصلت ذروتها العام المنصرم، تميزت بتباعد وجهات النظر حول التحولات في العالم العربي، وخصوصا في أعقاب تصريح نتنياهو تأييد إسرائيل دولة كردية وهو ما تعارضه تركيا بشدة. في الفترة الأولى، كانت وجهات النظر متقاربة بالنسبة للثورة السورية، وأهمية إسقاط نظام الأسد لصالح الطرفين، فكانت لكل دولة مصالحها بالنسبة لمستقبل الثورة السورية، واشتركا في الهدف، إلا أن تعقيدات الثورة وتحولها إلى حرب أهلية جعلت الموقف الإسرائيلي أكثر تركيباً من الموقف التركي، فالأخير لا يزال مثابراً على ضرورة إسقاط بشار الأسد، بينما إسرائيل لم تعد صريحة في هذا الشأن، وربما ترى أن من صالحها إبقاء حال الصراع

شركة الخطوط الجوية التركية، هي أكثر شركة أجنبية نقلت مسافرين من إسرائيل خلال العام ٢٠١٤

الأهلي والطائفي مشـــتعلا في سورية لاستنزاف أعدائها جميعا (النظام، إيران، حزب الله والقوى «الجهادية»)، كما هنالك تباين واضح في مواقف الدولتين بالنسبة للنظام المصري الحالـــي في مصر، حيث يعتبره أردوغان فاقداً للشـــرعية ويرفض التعامل معه، بينما ترى فيه إســـرائيل حليفا إســـتراتيجيا. ووصلت ذروة هذه الخلافات، كما ذكرنا آنفا في تأييد إســـرائيل حلّ مشكلة الأكراد، من خلال إقامة دولة كردية مستقلة، الأمر الذي يعتبر خطاً أحمر بالنسبة لتركيا. وكانت تركيا قد قاطعت مؤتمر ميونخ للأمن في شباط ٢٠١٥ بسبب المشاركة الإسرائيلية في المؤتمر، واعتبر ليبرمان أن هذا السلوك التركي نابع من الاعتذار الإسرائيلي لتركيا على أحداث سفينة مرمرة.

كما أشـــرنا، فإن التوتر السياسي بين إسرائيل وتركيا لا يؤثر على التعاون الاقتصادي بين البلدين، حيث أشار تقرير لسلطة الطيران المدني في إسرائيل أن شركة الخطوط الجوية التركية، هي أكثر شركة أجنبية نقلت مسافرين من إسرائيل خلال العام ٢٠١٤. حيث نقلت الشـــركة ٦٩٠ ألف مســـافر من مطار بن غوريون الدولي خلال العام ٢٠١٤ بزيادة تصل إلى ١٩٪ مقارنة مع العام ٢٠١٣. ولا تعتبر هذه الزيادة هي الأكبر، فالزيادة التي سجلتها الشـــركة وصلت إلى ٦٠٪ فـــي العام ٢٠١٣ مقارنة مع العام ٢٠١٢، حيث نقلت الشـــركة حوالي ٥٨٣ ألف مســـافر، إلا أن الزيادة التي اســـتمرت في العام ٢٠١٤ جعلتها الشركة الأجنبية الأكبر التي نقلت مســـافرين في العام ٢٠١٤ من مطار بن غوريون الدولي.[٦٢] كما أشار تقرير المعهد الإسرائيلي للتصدير، أن العام ٢٠١٤ شهد ارتفاعا في حجم الصادرات مع تركيا، ووصفها المركز بالنمو الســـريع لحجم الصادرات الإسرائيلية لتركيا، على عكس الحال مع باقي الدول الأوروبية غير الاعضاء في دول الاتحاد الأوروبي التي ســـجلت فيها إسرائيل تراجعا في صادراتها إليها، ووصلت في العام ٢٠١٤، إلى ٤,٤ مليار دولار.[٦٣]

٦. العلاقة مع الأردن

صادف العام ٢٠١٤، مرور عشـــرين عاماً على اتفاق الســـلام بين الأردن وإسرائيل، إلا أن هذه الذكرى مرت كمناســـبة عادية في المشـــهد الإسرائيلي، ما عدا بعض الندوات العلمية والبرامج التلفزيونية الشـــحيحة حول الموضوع. والمفارقة أن هذه الذكرى مرّت في ظل أجواء من التوتر بين البلدين على خلفية الأحداث في القدس والمسجد الأقصى المبارك، وتوقف المفاوضات واندلاع الحرب على غزة. وقد رأت الأردن في الانتهاكات الإســـرائيلية للحرم القدســـي الشريف إخلالا باتفاق السلام الذي أعطى مكانة للأردن كراعي الأماكن المقدســـة في القدس، فقد أرجعت الأردن سفيرها من إسرائيل، وبات واضحاً أن نتنياهو يرى في الأردن المكان الذي يستطيع من خلاله تهدئة الأوضاع في القدس الشريف. وعلى

غرار الدور المصري في التهدئة في قطاع غزة، فإن إسرائيل ترى في الأردن الدولة التي من خلالها تستطيع أن تصل إلى تسويات في القدس في مستوى تهدئة الأوضاع في المدينة والالتفاف على السلطة الفلسطينية التي أتهمها نتنياهو بشكل مثابر ومباشر بأنها وراء الأحداث العنيفة في القدس. ولذلك وافق نتنياهو على المشاركة في الاجتماع الثلاثي الذي دعا له الملك عبد الله الثاني في تشرين الثاني في عمان بمشاركة وزير الخارجية الأميركي جون كيري للتوصل إلى تهدئة للأوضاع في القدس، وحظي الاجتماع بدعم الرئيس المصري السيسي وحتى بدعم السلطة الفلسطينية، حيث التقى محمود عباس بكيري قبل الاجتماع.

لا شك أن احتجاجات الشارع المقدسي ساهمت في تراجع حدة الخطاب الرسمي الإسرائيلي بالنسبة للحرم القدسي الشريف وتعهد نتنياهو في الحفاظ على الوضع القائم، إلا أن حرص إسرائيل على العلاقة مع الأردن كان أحد الاعتبارات في موافقة نتنياهو على التهدئة، فغير الأهمية التقليدية للأردن في السياسات الإسرائيلية والإستراتيجية، فإن أهمية الأردن ومركزيتها ازدادت في العام المنصرم بسبب الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، وترى إسرائيل أن الأردن يجب أن تكون قوية ومستقرة داخليا لمواجهة هذا الخطر، وخاصة الخطر القادم من العراق، ففي خطاب ألقاه نتنياهو في مركز دراسات الأمن القومي قال «إن إسرائيل تدعم الجهود الدولية التي تبذل لدعم الأردن في صد الخطر القادم من العراق».[٦٤] كما أن الأردن تعتبر من العام ٢٠١٤ عضوا غير دائم في مجلس الأمن، وهي قادرة أن تزعج إسرائيل على الساحة الدولية.[٦٥]

بالنسبة لتقاطع المصالح بين الأردن وإسرائيل فيما يتعلق بعدم الاستقرار في المنطقة، فإن الدولتين تعتقدان أن مصالحهما مشتركة في تجاوز هذه الفترة، ويقترح الخبير في الشؤون الأردنية، عوديد عيران، أن على إسرائيل مساعدة الأردن في تجاوز هذه الفترة الحرجة، لأن مصالح البلدين مشتركة، ويقترح أن تقوم إسرائيل بالعمل على دفع الدول لتقديم المساعدات المالية للأردن، ومنها إسرائيل، من خلال زيادة كمية الماء المخصصة للأردن وبأسعار أقل من الحالية، تشجيع الاستثمار الإسرائيلي في الأردن، واستمرار التعاون والدعم الأمني بين البلدين، وإبداء الحساسية تجاه الأردن بالنسبة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي والأماكن المقدسة.[٦٦]

سوف تتعمق العلاقات الأردنية الإسرائيلية خلال الفترة القادمة، ليس فقط لتقاطع المصالح على المستوى السياسي والأمني، بل أيضاً بسبب صفقة الغاز التي تم توقيعها بين إسرائيل والأردن في ٢٠١٤. وتشكل هذه الاتفاقية تعميقاً للعلاقات بين الدولتين، فبالإضافة إلى اتفاقية المياه التي توفر بموجبها إسرائيل كميات محددة للأردن بموجب

اتفاق السلام، فإن الغاز سيشكل المورد الطبيعي الثاني الذي تستورده الأردن من إسرائيل. وعلى الرغم من الاحتجاج الداخلي في الأردن حول إمكانية استيراد الغاز من إسرائيل، إلا أن الأردن كما يبدو لا تملك خيارات أخرى أفضل، بعد توقف استيرادها للغاز من مصر. ففي أيلول ٢٠١٤ تم توقيع اتفاق تفاهمات بين البلدين، وخاصة بين شركة الكهرباء الأردنية وشركة «نوبل انيرجي» التي تشغل مخزون الغاز البحري المسمى «لفياتان». وبموجب الاتفاق سوف تستورد الأردن غالبية احتياجها للغاز من إسرائيل، وتمتد الاتفاقية إلى فترة ١٥ عاما، وتقدر بـ١٥ مليار دولار، فضلاً عن الاتفاقيات مع شركات أردنية أخرى تنوي استيراد الغاز من إسرائيل.[٦٧]

علاوة على صفقة الغاز بين البلدين، فإن إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية سيبدأ بتنفيذ مشروع «ناقل البحرين»، لتحلية المياه ونقل مياه من بحيرة طبريا إلى الأردن، وهو بتكلفة أردنية خالصة بقيمة ٩٠٠ مليون دولار سيدفعها الأردن عبر الاقتراض من البنك الدولي. ويعتبر الأردن هذا المشروع والتعاون مع إسرائيل خيارا إستراتيجيا لا بديل عنه بسبب نقص المياه في الأردن، حيث سيتم تحلية ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً من شمال مدينة العقبة، ٣٠ مليوناً ستخصص للأردن، ٥٠ مليون ستباع لإسرائيل بسعر التكلفة و٢٠ مليوناً للسلطة الفلسطينية. كما سيحصل الأردن على كميات من مياه بحيرة طبريا لتغطية المناطق الشمالية وبسعر ٢٧ قرشا للمتر المكعب.[٦٨]

٧. العلاقة مع مصر

تميزت العلاقات الإسرائيلية المصرية العام المنصرم بتحديد المصالح المشتركة بين الدولتين بعد صعود عبد الفتاح السيسي إلى الحكم. وقد ساهمت الحرب على غزة في صيف ٢٠١٤ بتوضيح هذه العلاقة بشكل كبير، وتحديد المصالح المشتركة بين الطرفين، والتي تتمثل في محاربة «الإرهاب» في سيناء كمصلحة مصرية بالدرجة الأولى، والاتفاق على الخطوط العريضة بالنسبة لمستقبل قطاع غزة. خلال الحرب على غزة رفضت إسرائيل كل المبادرات للوصول إلى تهدئة ما عدا الورقة المصرية، حتى عندما تبنى وزير الخارجية الأميركي الوساطة القطرية التركية في البداية، رفضت إسرائيل التعامل مع هذه الوساطة وأصرت على الورقة المصرية، حيث رأت إسرائيل أن الدور المصري في حل الأزمة يجب أن يكون الدور المركزي والمحوري، وقد غطت الصحافة الإسرائيلية الدور والموقف المصري بإيجابية كبيرة جداً، ما أثر على مواقف الجمهور الإسرائيلي، ففي استطلاع علمي حول الدور المصري كوسيط نزيه بين إسرائيل وحماس أشار ٦٠٪ من اليهود أنهم يعتمدون على مصر برئاسة السيسي كوسيط نزيه بين الطرفين.[٦٩]

أعطت إسـرائيل دوراً مركزياً لمصر حتى على حسـاب الولايـات المتحدة الأميركية، مع التأكيد أن الدور المصري ليس نتاج رغبة إسـرائيلية فحسـب، بل نتاج رغبة مصرية في تحديد مسـتقبل قطاع غـزة المتاخم لحدودها. ويعتبر بعض الباحثين الإسـرائيليين أن الولايـات المتحدة، ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسـرائيلي، لم تكن اللاعب المركزي في التوصل إلى تسـوية بين إسـرائيل والطرف العربي. وجرى ذلك لأن الطرفين المركزيـين في الأزمة (مصر وإسـرائيل) لم يرغبا بإعطـاء دور مركزي للولايات المتحدة، فمصر كانت علاقتها متوترة مع الإدارة الأميركية بسـبب موقف الأخيرة المتردد من دعم النظام الجديد، بينما سـادت في الخلفية علاقات توتر بين الحكومة الإسـرائيلية والإدارة الأميركية حول ملفات عديدة وترسبات شخصية بين أوباما ونتنياهو، وقد تعمق التحالف بين مصر وإسرائيل خلال الأزمة ضد الدور الأميركي بعد قمة باريس التي استثنت الدور المصري والإسرائيلي، وأعطت مكانة للدور القطري والتركي خصوم مصر وإسرائيل معا.

إستراتيجياً، قربت الحرب على غزة وجهات النظر بين إسرائيل ومصر، فالطرفان باتت مصالحهما مشـتركة بالنسبة لمستقبل قطاع غزة، بالنسبة للموقف المصري فإنه يرى في حماس جزءا من الإخوان المسلمين التي تم تعريفها كجماعة إرهابية، تشترك في المسؤولية عن الإرهاب في سيناء، وفي هذه النقطة تلتقي إسرائيل مع مصر في اعتبار حماس حركة إرهابية، كما أن مصر تريد أن ترى السلطة الفلسطينية فاعلة بشكل أكبر في قطاع غزة، ولا تـزال مصر مصرّة على موقفها أن أي تفاهمات حول معبر رفح سـتتم مع السـلطة الفلسـطينية وليس مع حماس.[٧٠] وهذا ما ينسجم مع الموقف الإسرائيلي بالنسبة لقطاع غزة، ولكن يبقى الفرق بين الطرفين أن مصر تريد أن ترى السـلطة الفلسطينية في مركز القطاع بينما تريد إسـرائيل ذلك في الأطراف– المعابر.[٧١] تريد إسـرائيل إبقاء الانقسام على المشـهد الفلسطيني لإضعاف حماس والسلطة الفلسـطينية في الوقت نفسه، بينما ترى مصر أهمية إعادة سيطرة السلطة الفلسطينية على قطاع غزة من جديد، وتعتقد أن إضعاف حركة حماس سيحقق هذا الهدف.

وعلى المسـتوى الاقتصـادي، يحاول البلدان تعزيز علاقاتهمـا الاقتصادية من خلال التعاون في مجال النسـيج، فقد اتفق الطرفان على زيادة صادراتهما من النسـيج إلى الولايات المتحدة من مليار دولار في السـنة إلى ملياري دولار، وذلك من خلال التنسـيق بينهما في إطار مشـروع «الكويز» (Qualifying Industrial Zones)، مع الولايات المتحدة الأميركية، والذي تحتفل الدول بمرور عقد على إنشـائه، والذي يشـغل حوالي ٢٨٠ ألف عامل مصري بشكل مباشر، والآلاف بشكل غير مباشر.[٧٢]

جدول (٨) يوضح حجم الصادرات والواردات الإسرائيلية من مصر

(بملايين الدولارات)

	التصدير لمصر	الاستيراد من مصر
٢٠١١	٢٣٦	١٦٧
٢٠١٢	٢٠٦	٧٩
٢٠١٣	١٢٠	٨١
كانون الأول- تشرين الثاني ٢٠١٤	١٣٧	٦٩

المصدر: أورا كورن، إسرائيل ومصر ستحاولان مضاعفة تصدير النسيج المشترك إلى الولايات المتحدة لـ٢ مليار دولار في السنة، (ذا ماركر، ٢٠١٥/٢/١٩)، ص: ٢٠.

إجمال

تميز مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية في العام ٢٠١٤، بالإيقاع السريع للأحداث وكثافتها، ويمكن الإشارة إلى المميزات التالية للمشهد الإسرائيلي مع بعض الاستشرافات المستقبلية للعام القادم:

١- هيمن مبدأ إدارة الأزمات على أداء السياسة الخارجية في العام المنصرم، وخاصة على مشهد العلاقات مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والمشهد الإقليمي، وقد قاد نتنياهو سياسته الخارجية وفق هذا المبدأ، وذلك من أجل عدم التوصل إلى حلول وسط من جهة، أو حالة صراع من جهة ثانية مع الأطراف الخارجية. يهدف نتنياهو من إدارة السياسة الخارجية وفق هذا المبدأ إلى كسب الوقت وتأجيل الحلول والصراعات حتى تتغير معطيات قد تكون في صالح إسرائيل. يبقى القول إن تغير المعطيات لا يسير بالضرورة في الصالح الإسرائيلي كما يفهمه نتنياهو، وإنما قد تكون التغييرات على عكس ما يتوقع، وهذه خطورة إدارة السياسة الخارجية وفق مبدأ إدارة الأزمة. سيستمر نتنياهو(الفائز في الانتخابات مجدداً) في تبني هذا المبدأ، ومن المتغيرات التي يتمنى حدوثها وقد تصب في صالحه تغيير الإدارة الأميركية الحالية، وغرق أوروبا في حربها ضد الإرهاب الداخلي، وتهميش الموضوع الفلسطيني بسبب الأحداث الإقليمية المتسارعة.

جدول (٩) يبين تحولات علاقات إسرائيل مع دول العالم في العام ٢٠١٤-

منتصف ٢٠١٥

الدولة	صيرورة العلاقة	ملاحظات
الولايات المتحدة	توتر حاد ومتصاعد لا يكسر الإطار الإستراتيجي التاريخي للعلاقات بين البلدين	قد يؤدي التوتر إلى توقيع اتفاق مع إيران لا ينسجم والمطالب الإسرائيلية
الاتحاد الأوروبي	توتر لا يصل إلى العصب الموجع لإسرائيل	لا تزال خطوات الاتحاد الأوروبي وسلوكياته غير موجعة لإسرائيل، ولا تشكل تدفيع ثمن لا تستطيع إسرائيل تحمله، ويبدو أن هنالك حالة من التكيف الإسرائيلي مع هذا التوتر
إفريقيا	ازدهار للعلاقات مع دول مركزية	ازدهرت العلاقات الإسرائيلية الإفريقية في السنوات الثلاث الأخيرة بشكل كبير، وهي جزء من سياسة إسرائيل في بناء تحالفات جديدة مع دولة صاعدة ودول متوسطة، وأثمر ذلك في امتناع نيجيريا ورواندا عن التصويت مع القرار الفلسطيني
الهند	تعزيز العلاقات بوتيرة كبيرة	أدى صعود اليمين القومي في الهند إلى تدشين مرحلة تاريخية في العلاقات بين البلدين، وقد تشهد السنوات القادمة تحولا في مواقف الهند تجاه تعاطف أكبر مع إسرائيل
دول جنوب أميركا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق	تعزيز العلاقات على نار هادئة	هنالك تعزيز للعلاقات بين إسرائيل وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، هنالك تفاوت في إيقاع هذه العلاقات بين الجمهوريات المختلفة، فمنها من بات عميقاً (مثل أذربيجان)، ومنها ما زال في بداية التشكل، وكذلك الأمر مع دول أميركا الجنوبية
الإقليم العربي	بيئة إستراتيجية مريحة على المدى القصير	بات الإقليم العربي وغياب الاستقرار بيئة إستراتيجية مريحة للإسرائيل، على الأقل على المدى القصير، فهنالك تعزيز للتعاون بين إسرائيل ودول عربية بسبب صعود التيار الإسلامي السياسي من جهة، وصعود تنظيم الدولة من جهة أخرى

٢- بقي الملف النووي الإيراني الموضوع المركزي في السياسة الخارجية الإسرائيلية، وسيبقى هذا الملف هو القضية الأساسية في الدبلوماسية الإسرائيلية، خاصة مع اقتراب التوصل إلى اتفاق بين القوى الدولية وإيران، وهو اتفاق بغض النظر عن مضامينه لن تقبل به إسرائيل، التي ترى أن استمرار العقوبات وتشديها هو الحل في الحدّ الأدنى. كما تتجه إسرائيل إلى ربط كل قضاياها بمسألة «الإرهاب» الإقليمي والدولي، وهو خطاب يشدد عليه نتنياهو في كل مناسبة.

٣- يتجه نتنياهو إلى تعزيز سياسة الأطراف البن غوريونية وتعزيزها، في إفريقيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وهذا ما ينسجم مع تصريحه بتأييد إسرائيل إقامة دولة كردية في العراق وسورية. علاوة على ذلك تعزز إسرائيل علاقاتها مع الصين والهند بشكل واضح وسيتعمق هذا التوجه في العام القادم.

٤- عززت إسرائيل علاقاتها الإقليمية في العام المنصرم، بسبب التحولات الإقليمية، التي تستغلها إسرائيل أحسن استغلال في هذه الفترة درءاً لمخاطرها في المرحلة القادمة، كما سيلعب الغاز الإسرائيلي دوراً مهماً في المستقبل في تحسين مكانة إسرائيل الإقليمية والدولية، وباتت إسرائيل تعتمد على دول إقليمية في التعامل مع أزماتها مثل الحرب على غزة والأحداث في القدس الشريف، كما أن الحرب على الإرهاب ستعمق علاقات إسرائيل مع دول إقليمية.

الهوامش

1 . Eva Gross, Daniel Hamilton, Claudia Major & Henning Riecke (eds.). Prevention Conflict, Managing Crises, (Washington: Center for Tran lentic Relations, 2011). P:4 -5.

٢. نص خطاب نتنياهو في الموقع الرسمي لمكتب رئيس الحكومة، أنظر الرابط:
http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/Speeches/Pages/speechUN290914.aspx (2015/1/24 آخر مشاهدة).

٣. غيلي كوهن، «إسرائيل حصلت على الغواصة الخامسة من ألمانيا»، (هآرتس، ٢٠١٣/٤/٢٩)، أنظر الرابط: http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2007077 (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١٢/٢٤).

٤. مهند مصطفى، مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية ٢٠١٣، في: هنيدة غانم (محررة) التقرير الإستراتيجي لإسرائيل ٢٠١٣ (رام الله، مركز مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٤).

٥. هآرتس، «يعلون لطلاب مدرسة دينية في غوش عتصيون: نريد البناء في المستوطنات، إدارة أوباما لن تبقى للأبد»، (هآرتس، ٢٠١٤/١٢/١٠)، أنظر الرابط: http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2508648. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٢).

٦. يحمل هذا التوجه مثلا، مستشار نتنياهو السابق دوري غولد، في ورقة كتبها في معهد القدس لدراسة الجمهور والدولة، بعنوان: «إسرائيل والمحكمة الدولية في ها غ»، (٢٠١٤/٩/٨). أنظر الدراسة على الرابط: http://jcpa.org.il/article/، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣٠).

٧. نص تعقيب نتنياهو مأخوذ من الموقع الرسمي لمكتب رئيس الحكومة، أنظر الرابط: http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/Spokesman/Pages/spokehage170115.aspx، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٤).

٨. يوني غباي، «نتنياهو والاتحاد الاوروبي رأسا برأس: لم يتعلموا من الكارثة»، (موقع كيكر هشبات، ٢٠١٤/١٢/١٧)، أنظر الرابط: http://www.kikar.co.il/١٥٩٠٠٦.html، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٤).

لا بد من الإشارة أن المقولة النمطية «لم يتعلموا من الكارثة» يستعملها نتنياهو مراراً في كل مناسبة لتقريع منتقدي إسرائيل في العالم، ففي بحث بسيط لهذه الكلمة إلى جانب نتنياهو على غوغل يتضح أنها وردت بنفس النص في الكثير من الأحداث، مثلا في تطرقه لموقف الدول الغربية من البرنامج النووي الايراني عام ٢٠١٢، وعاد عليها في السياق نفسه عام ٢٠١٣، في تعقيبه على مؤتمر دربين في جنيف عام ٢٠٠٩.

٩. أساف غولان، «بريطانيا: المطالبة بالتحقيق من جديد في أحداث مرمرة»، (موقع Nrg، ٢٠١٥/١/٤). أنظر الرابط: http://www.nrg.co.il/online/1/ART2.html.616/667، آخر مشاهدة (٢٠١٥/١/٢٧).

١٠. إيتاي فيلدمان، لجان تحقيق الأمم المتحدة المتعلقة بإسرائيل، (القدس: مركز الأبحاث والمعلومات- الكنيست، ٢٠١٤).

١١. المصدر السابق، ص: ٦.

١٢. إيال كوفمان، تحليل الانعكاسات المحتملة للمقاطعة الاقتصادية على إسرائيل، (القدس: مركز البحث والمعلومات- الكنيست، ٢٠١٤). ص: ٨.

١٣. المصدر السابق، ص: ٦.

١٤. براك ربيد، «نتنياهو على خلفية الأزمة في العراق: إسرائيل تدعم دولة كردية مستقلة»، (هآرتس، ٢٠١٥/٦/٢٧)، ص:١.

١٥. حول الدعم الإسرائيلي للتمرد الكردي في العراق أنظر: عوفرا بنجو، تمرد الأكراد في العراق، (تل أبيب: منشورات هكيبوتس هموؤحد، ١٩٨٩).

١٦. المصدر السابق.

١٧. كوبي ميخائيل، «دولة كردية عائق لتمدد داعش»، (يسرائيل هيوم، ٢٠١٤/١١/١). إنظر الرابط:

http://www.israelhayom.co.il/opinion/230035. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٣).

١٨. الإحصائية مأخوذة عن: غليا ليندشتراوس وعوديد عيران، «النهضة الكردية وانعكاساتها على إسرائيل»، عدكان إستراتيجي، المجلد ١٧، العدد١، ٢٠١٤، ص: ٧٩.

١٩. في مقابل انكار حقوق المسلمين في كوسوفا تتعمق العلاقات الصربية الإسرائيلية، ففي كانون الأول ٢٠١٤ زار رئيس وزراء صربيا لأول مرة دولة إسرائيل، وقد اعطى نتنياهو «محاضرة» حول العلاقات التاريخية الحميمة بين الشعب اليهودي والحركة الصهيونية وبين الشعب الصربي، طبعا لم ينس التطرق إلى إنكار الفلسطينيين حق اليهود في تقرير المصير والتحريض على أبو مازن، المهم في الموضوع أنه لم يذكر ولو كلمة واحدة عن تاريخ صربيا الدموي ضد المسلمين في البلقان في تسعينيات القرن الماضي والتي تدخل في تعريف «إبادة شعب». وفي اعتقادي ان عنصرية نتنياهو ضد المسلمين تجعله لا يرى في هذه الفترة نقطة سوداء في تاريخ صربيا. حول اللقاء مع رئيس الوزراء الصربي أنظر: موقع رئيس الحكومة، http://www.pmo.gov.il/MediaCenter/Events/Pages/eventSerbia 011214.aspx، آخر مشاهدة (٢٠١٥/١/٢٥).

٢٠. المصدر: هدي كوهن وعميرام بركات، «صفقة كبيرة: غاز من إسرائيل للأردن بأكثر من ١٥ مليار دولار» (غلوبوس– مجلة اقتصادية، ٢٠١٤/٩/٣). أنظر الرابط: http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000968817. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٨).

٢١. ايتمار ايخنر، الجهود الأميركية والدعم الافريقي: هكذا هزم الفلسطينيون في الامم المتحدة، (موقع ynet، ٢٠١٤/١٢/٣١)، انظر الرابط: http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4609762,00.html (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/٣/٤).

٢٢. عومر عيناف، «انعكاسات الهجوم في هضبة الجولان: هل هنالك مواجهة متوقعة بين إسرائيل والمحور (الشر)؟، مجلة مباط عال، العدد ٦٥٨، ٢٠١٥. ص:١–٢.

٢٣ للمزيد انظر/ي فصل المشهد الأمني في هذا التقرير.

٢٤. براك ربيد، «إسرائيل للولايات المتحدة: التنديد بروسيا سيمس أمننا»، هآرتس، ٢٠١٤/٤/١٤، ص: ٨.

٢٥. اورلي ازولاي، «ضربة مباشرة للعلاقات»، (يديعوت أحرونوت، ٢٠١٤/٨/١٥)، ص: ٤.

26 . Thomas Feiedman, «Obama on the World», (International New York Times, 112014/8/), p: 8.

٢٧. براك ربيد، «مسؤولون أميركيون كبار: كيري أهين، طبخة الخطاب في الكونغرس ستضر إسرائيل» (هآرتس، ٢٠١٥/١/٢٣)، أنظر الرابط: http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2546913 (أخر مشاهدة: ٢٠١٥/١/٢٣).

٢٨. المصدر السابق.

٢٩. براك ربيد، «الولايات المتحدة قلصت حجم المعلومات التي تنقلها لإسرائيل حول المفاوضات مع ايران» (هآرتس، ٢٠١٥/٢/١٦)، ص: ٥.

٣٠. واي نيت، «كيري للأوروبيين: تأييد الفلسطينيين سيعزز قوة نتنياهو واليمين» (موقع Ynet، ٢٠١٤/١٢/٢٠). أنظر الرابط: http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4605657,00.html: أخر مشاهدة (٢٠١٥/١/٢٣).

٣١. براك ربيد، «نتنياهو رفض نقد البيت الابيض: سأسمع بكل مكان موقف إسرائيل في موضوع النووي الايراني»، (هآرتس، ٢٠١٥/١/٢٥): أنظر الرابط: www.Haaretz.co.il\news\politics\1.2547923. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٥).

٣٢. Barak Ravid, «Secret EU Draft Outlines Sanctions against Israel», Haaretz, 16/11/2014, p: 1-2.

٣٣. موقع walla، «الاتحاد حضر قائمة سوداء: سيمنع دخول مستوطنين» (٢٠١٤/١٠/١٤)، أنظر الرابط: http://news.walla.co.il/item/2793164. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/٢/١).

٣٤. إيال كوفمان، تحليل الانعكاسات المحتملة للمقاطعة الاقتصادية على إسرائيل، (القدس: مركز البحث والمعلومات– الكنيست، ٢٠١٤).

٣٥. المصدر السابق، ص: ٣–٤.

٣٦. المصدر السابق، ص: ٤–٥.

٣٧. شعبة الاقتصاد، تطورات وتوجهات في التصدير الإسرائيلي: تلخيص عام ٢٠١٤ وتوقعات ٢٠١٥، (تل أبيب: المعهد الإسرائيلي للتصدير والتعاون الدولي، ٢٠١٤). ص: ٥.

٣٨. ايتمار ايخنير، «استطلاع رأي خاص: ما تفكر أوروبا عنا؟» (موقع Ynet، ٢٠١٤/٩/٣٠). أنظر الرابط: http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4576142,00.html. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٢).

٣٩. وزارة الخارجية الإسرائيلية، «ليبرمان يشارك في مؤتمر منظمة الأمن والتعاون في أوروبا»، (٢٠١٤/١٢/٢)، أنظر الرابط: http://mfa.gov.il/MFAHEB/PressRoom/Pages/FM_Liberman_to_attend_OSCE_Ministerial_Council_and_Saban_Forum_021214.aspx. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٥).

٤٠. موقع walla، «غضب في المستوطنات على المقاطعة السويدية: لا ساميون جدد»، (٢٠١٤/١١/٣). أنظر الرابط: http://news.walla.co.il/item/2798220. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٣).

٤١. موقع ynet، «السويد تهاجم إسرائيل اجتازت إسرائيل كل الحدود»، (٢٠١٥/١/١٦)، أنظر الرابط: http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4615833,00.html. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣١).

٤٢. أنشل ففر، «في غالبية ساحقة: البرلمان البريطاني يعترف بالدولة الفلسطينية»، (هآرتس، ٢٠١٤/١٠/١٣)، أنظر الرابط: http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2458393. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣١).

٤٣. أمير طيفون، «سفير السويد في إسرائيل: الاعتراف بفلسطين ليس عداء لإسرائيل»، (موقع walla، ٢٠١٤/١٠/١٤)، أنظر الرابط: http://news.walla.co.il/item/2799885. (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣١).

٤٤. موقع nrg، «سفير بريطانيا في إسرائيل: يجب عدم الاستهتار بالقرار»، (٢٠١٤/١٠/١٤)، http://www.nrg.co.il/online/1/ART2.795/632.html. (آخر مشاهدة، ٢٠١٤/١/٢٣).

٤٥. براك ربيد، «البرلمان الأوروبي يؤيد الاعتراف بدولة فلسطين ويدعم المفاوضات مع إسرائيل»، (هآرتس، ٢٠١٤/١٢/١٧)، http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2514824 (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢١).

٤٦. ايتمار ايخنر، «وزارة الخارجية تحذر: هكذا سيكون التسونامي السياسي»، (موقع ynet، ٢٠١٥/١/١٣)، أنظر الرابط: http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4614439,00.html، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣١).

٤٧. انظر تفاصيل الخبر والاحتفال بهذه المناسبة في موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، أنظر الرابط: http://mfa.gov.il/MFAHEB/PressRoom/Spokesman/2014/Pages/Israel_and_Germany_indicate_relations_between_the_two_countries_181214.aspx (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٥).

٤٨. براك ربيد، «نهاية الخلاف: ألمانيا ستبيع للجيش سفن صواريخ مع تخفيض»، (هآرتس، ٢٠١٤/١٠/١٩)، ص: ١+٤.

٤٩. مكتب رئيس الحكومة، رئيس الحكومة نتنياهو التقى مع رئيس حكومة الهند ناريدرا مودي في نيويورك»، (موقع مكتب رئيس الحكومة، ٢٠١٤/٩/٢٨)، أنظر الرابط: http://www.pmo.gov.il/mediacenter/events/pages/eventindia280914.aspx، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣٠).

٥٠. المصدر السابق.

٥١. Reuters, «Israel and India Forge Deeper Business Ties», Haaretz, 20 .2014/11 .P: 7

٥٢. أورا كورين، «الهند تلزم الشركات العسكرية المصدرة للسلاح من إسرائيل إلى نقل خطوطها الإنتاجية إليها»، (ذا ماركر، ٢٠١٥/٢/١٦)، ص: ١٨.

٥٣. المصدر السابق.

٥٤. المصدر السابق.

٥٥. المصدر السابق.

٥٦. Amos Harel, Ties with India on Display at Air Show, (Haaretz, 19 /2/2015), p. 7.

٥٧. يورام عبرون، «الاستثمارات الصينية في إسرائيل: فرص أم خطر قومي؟»، مجلة مباط عال، العدد ٥٣٨، ٢٠١٤. ص: ١-٣.

٥٨. مكتب رئيس الحكومة، «اللجنة الوزارية للتعاون الاقتصادي مع الصين برئاسة رئيس الحكومة نتنياهو أقرت خطة شاملة لتطوير العلاقات بين الدولتين»، (موقع مكتب رئيس الحكومة، ٢٠١٤/٥/٢١). أنظر الرابط: http://www.pmo.gov.il/mediacenter/spokesman/pages/spokechina100514.aspx (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٣٠).

٥٩. المصدر السابق.

٦٠. غيليا لاندشتراوس، من الجرف الصامد للهاوية العميقة في علاقات إسرائيل-تركيا، في: عنات كورتس وشلومو بروم (محرران). الجرف الصامد: انعكاسات ودروس، (١٥٣-١٥٦)، (تل أبيب: مركز دراسات الأمن القومي، ٢٠١٤)، ص: ١٥٣.

٦١. وزارة الخارجية الإسرائيلية، وزير الخارجية ليبرمان أمر بإرجاع عائلات الدبلوماسيين الذين يخدمون في تركيا، (موقع وزارة الخارجية، ٢٠١٤/٧/١٨)، أنظر الرابط: http://mfa.gov.il/MFAHEB/PressRoom/Pages/Riots_in_front_of_Israeli_consulates_in_Turkey_-_Diplomatic_families_would_be_returned_to_Israel_180714.aspx (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٦).

٦٢. Zohar Blumenkrants, «Turkish Airlines is Most Popular Foreign Carrier at Ben-Gurion, (Haaretz, 9/1/2015). P: 16.

٦٣. شعبة الاقتصاد، تطورات وتوجهات في التصدير الإسرائيلي: تلخيص عام ٢٠١٤ وتوقعات ٢٠١٥، (تل أبيب: المعهد الإسرائيلي للتصدير والتعاون الدولي، ٢٠١٤). ص: ١١.

٦٤. براك ربيد، «نتنياهو على خلفية الأزمة في العراق: إسرائيل تدعم دولة كردية مستقلة»، (هآرتس، ٢٠١٥/٦/٢٧)، ص:١.

٦٥. عوديد عيران، «إسرائيل- الأردن: عشرون عاما على اتفاق السلام»، مجلة مباط عال، العدد ٦٢١، ٢٠١٤. ص: ٢.

٦٦. عوديد عيران، «استقرار المملكة الأردنية»، عدكان إستراتيجي، المجلد ١٧/ العدد ٢، ٢٠١٤، ص: ٣٤-٣٥.

٦٧. هدي كوهن وعميرام بركات، «صفقة كبيرة: غاز من إسرائيل للأردن بأكثر من ١٥ مليار دولار» (غلوبوس- مجلة اقتصادية، ٢٠١٤/٩/٣). أنظر الرابط: http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000968817، (آخر مشاهدة، ٢٠١٥/١/٢٨).

٦٨. زيد الدبيسية، «التطبيع في الأردن: من الغاز إلى المياه»، (العربي الجديد، ٢٠١٥/١/٢٩)، ص: ١٠-١١.

٦٩. افرايم ياعر وتمار هرمان، مقياس السلام آب ٢٠١٤، (تل أبيب والقدس: جامعة تل أبيب والمعهد الإسرائيلي للديمقراطية).

٧٠. أفرايم كام، مصر، حماس وإسرائيل: الوسيط غير المحايد، في: عنات كورتس وشلومو بروم (محرران). الجرف الصامد: انعكاسات ودروس، (تل أبيب: مركز دراسات الأمن القومي، ٢٠١٤). ص: ١٥٨-١٥٩.

٧١. عاطف أبو سيف ومهند مصطفى، ما بعد الحرب على غزة: قراءة في التصورات الإسرائيلية، (رام الله: مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٤).

٧٢. اورا كورن، إسرائيل ومصر ستحاولان مضاعفة تصدير النسيج المشترك إلى الولايات المتحدة لـ٢ مليار دولار في السنة، (ذا ماركر، ٢٠١٥/٢/١٩)، ص: ٢٠.